حقيقة فرعون

عرفنا في الفصول السابقة أن المصريين كانوا موحدين بل أول الشعوب الموحدة ، وأنهم بنوا أول حضارة عرفتها البشرية بالعلوم المقدسة التي جاء بها أنبياء الله ورسله، ولكن بقي بيان السبب في هذا الخطأ الذي وقع فيه أصحاب الأديان السماوية وعلماء الحضارة والمؤرخون في وسم المصريين القدماء بميسم الكفر والطغيان إنه فرعون الطاغية المتأله الذي جاء ذكره في الأديان السماوية مقروناً بالكفر والطغيان .

ويكاد يجمع مؤرخو الحضارة المصريَّة القديمة والكتَّاب والمثقفون علي أن كلمة "فرعون" لقب لكلِّ ملوك مصر القدماء مثل الألقاب التي أطلقتها الأمم على حكامها: ملك ، إمبراطور ، نجاشي ، خليفة ، والي، سلطان ، أمير ، خديو ، رئيس ...

الفرق بين الاسم واللقب

من المعروف أنه إذا ذكر لقب لا بد من تحديد اسم صاحبه من بين من حملوا هذا اللقب حتى لا يلتبس على الإنسان أي ملك مقصود إلا إذا كان الإنسان معاصراً لهذا الملك فلا يذكر اسم الملك لمعرفة الناس باسمه ، أو إذا لم يشتهر من الملوك الذين حملوا هذا اللقب غير واحد منهم بحيث إذا أطلق اللقب قصد به شخص بعينه.

وعلى ذلك لا يصحُّ أن تقول فتح الوالي مصرَ في عهد الخليفة بعد انتهاء خلافة عمر بن الخطاب وتولِّي غيره إنما يجب عليك أن تقول فتح الوالي عمرو بن العاص مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

أما الاسم العَلَم : فهو كلُّ عَلَم وضع للدلالة على ذات معيَّنة ، سواء أكان مفرداً، أم مركباً . مثل : محمد ، فاطمة ، مكة ، سيبويه ، حضرموت ، صلاح الدين ...

فرعون اسم أم لقب ؟

نأتي بعد ذلك إلى كلمة فرعون لبيان ما إذا كانت اسماً عَلَماً أم لقباً .

جاء في المعجم الوسيط " فِرْعَوْنُ : لقبُ مَلِكِ مِصْرَ في التاريخ القديم، وأصله بالمصرية [يَرْعو] بغير نون ، ومعناه : البيتُ العظيم و : لَقَبُ كلِّ عاتٍ . والجمع : فراعِنَة .

وقيل : دُروعٌ فِرعونيَّة : نسبة إلى فرعون. (١)

ولقد جارَى المعجم الوسيط في معنى " فرعون " الشائع بين المؤرِّخين ، وتجاهل تماماً المعنى المستخدم في الكتب المقدَّسة ، كما أغفل ما جاء في معجم " لسان العرب " الذي يعتمد دائماً عليه في بيان معاني الكلمات .

جاء في لسان العرب لابن منظور : وفرعون الذي ذكره الله تعالى في كتابه تُرك صرفه في قول بعضهم لأَنه لا سَمِيَّ له كإِبليس فيمن أَخذه من أَبْلَسَ قال ابن سيده وعندي أَن فرعون هذا العَلَم أَعجميٌّ ولذلك لم يصرف.(٢)

---

(١) مجمع اللغة العربية " المعجم الوسيط " الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ص ٧٠٩ ، ٧١٠

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٣ ص ٣٢٣ .

ولقد استخدمت الكتب المقدسة – كما سيأتي تفصيله – كلمة " فرعون " كما قال ابن سيده كعَلَم أعجمي وليس كلقب .

ومع الأسف أن كلمة " فرعون " قد شاع خطأً أنها لقب لكلِّ حكام مصر القديمة ومن كثرة تكرار هذه المعلومة – الخاطئة – تقررت وأصبحت من المسلَّمات التي لا يفكِّر أحد في مناقشتها أو التعرَّض لها ، ووُصِفَت الحضارة المصريَّة بالحضارة الفرعونيَّة ، ووُصِفَ المصريون بالفراعنة ، ولقد استضافني أحد المذيعين في لقاء تليفزيوني في قناة النيل الثقافيَّة ، وفوجئ المذيع بقولي الحضارة المصريَّة القديمة بدلاً من الحضارة الفرعونيَّة، واعترف أنه أوَّلُ مرَّة يعرف هذه المعلومة !

يقول العقاد : " " خَلَطَ العامةُ من المسلمين بين اسم الفراعنة واسم قدماء المصريين ، أو ظنهم أن كل فرعون هو فرعون موسى بالكفر والطغيان في سور القرآن . فأصبح اسم قدماء المصريين مرادفاً عندهم لاسم فرعون المنبوذ في كتاب الله ، وأصبحت سلالة هذا الجنس في وهمهم رجساً غير مستغرب فيه قدح قادح ولا منتظر فيه دفاع مدافع ، ومن ذا الذي يدافع عن فرعون وآل فرعون ؟ (١)

فرعون في القرآن الكريم

وجرياً على المنهج الذي اتَّبعناه – في كتبنا السابقة – في محاولة فهم الحضارة المصريَّة القديمة أننا ندرسها في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحية أولاً ثم الاسترشاد بالتوراة والإنجيل ثانياً ؛ فإننا نقول إن كلمة " فرعون " قد ذكرت (٧٤ مرة) في القرآن الكريم (٢) وجميعها تتكلَّم عن فرعون ملك مصر زمن موسى عليه السلام فقط ، ولم تذكر

(١) العقاد " سعد زغلول " دار الكتاب اللبناني بيروت ص ٢٠
(٢) محمد عبد الباقي " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " دار الحديث ص ٥١٥ ، ٥١٦.

قط كلمة فرعون في القرآن الكريم إلا قصد بها هذا الملك الطاغية المتألِّه ، كما أن كلمة " فرعون " لم تأت إلا مفردة "فرعون" ولم تجمع قط في القرآن الكريم "فراعنة" ، كما أنها لم تعرَّف أبداً بـ " أل ، أو الإضافة " كأيِّ لقب فلم يذكر ولو مرة واحدة " الفرعون " ، أو " فرعون مصر " أو " فرعون موسى " كما يقال مع أيِّ لقب آخر : الملك ، أو ملك مصر أو الملك فاروق ، أو الإمبراطور أو إمبراطور اليابان ، أو كسرى بن هرمز ، أو الخليفة عمر بن الخطاب ، أو الخديو إسماعيل ، أو الرئيس عبد الناصر ... وكذلك سائر ألقاب الملوك والحكام وكلُّ هذا يؤكِّد أن كلمة " فرعون " اسم عَلَمٌ على ملك مصر الذي عاصر سيدنا موسى .

وفي المرات الأربع والسبعين التي ذكرت فيها كلمة " فرعون " في القرآن الكريم ذكرت كعَلَمٍ وليس لقباً ، وقد تتبعتُها جميعاً ووضعتُ مكانها اسماً عَلَماً مثل : إبليس ، هتلر ، هولاكو فاستقام المعنى ، ووضعت مكانها جميعاً لقباً مثل : ملك ، إمبراطور ، سلطان ... ففسد المعنى ، ودونك هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾

[القصص : ٣٨]

فهنا الله تعالى يتكلَّم عن شخص معيَّن ادعى الألوهيَّة ولا يتكلَّم عن شخص ما أو ملك ما ، ومعلوم أنه ليس كلُّ الناس ادعوا الألوهيَّة ، ولا كلُّ ملك قال :" مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي " وأشهر من ادَّعى الألوهيَّة على الإطلاق " فرعون " ملك مصر أيام سيدنا موسى .

﴿ اذهب إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طغى ﴾ [طه : ٢٤]

والخطاب لسيدنا موسى ، والمعروف في كلِّ الديانات السماويَّة أن الله تعالى أرسل سيدنا موسى إلى فرعون ذلك الملك الطاغية المُتألِّه .

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم : ١١]

وامرأة فرعون معروفة بالاسم فقد صرَّح باسمها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها : " أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون "

[حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه]

ويقول تعالى : ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾[العنكبوت : ٣٩]

و" قارون " اسم عَلَم على رجل من قوم موسى قد خسف الله به وبداره الأرض، و" هامان " اسم عَلَم على وزير فرعون ، وكذلك " فرعون " اسم عَلَم على ملك مصر في زمن موسى ، وقارون ، وهامان.

لقد وقعت كلمة فرعون بين عَلَمَيْن ولا يصحُّ لغةً فيها إلا أن تكون عَلَماً مثلهما ولا يمكن بأي حال أن تكون لقباً .

فرعون في السنة النبويّة

فإذا جئنا إلى الأحاديث الشريفة نجد أنها تستخدم كلمة فرعون بمعنى اسم عَلَم على ملك مصر إبان سيدنا موسى كما استخدمها القرآن الكريم.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا ؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا ، وَبُرْهَانًا ، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ

يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلاَ بُرْهَانٌ ، وَلاَ نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَفِرْعَوْنَ ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ"

[حديث صحيح أخرجه أحمد]

وكلٌ من ذكرهم النبي ﷺ مع فرعون أسماء أعلام فَلِمَ يستثنى فرعون من أن يكون اسماً عَلَماً مثلهم ؟!!

ويقول النبي ﷺ : " خَلقَ الله يَحيى بنَ زَكريَّا في بَطنِ أُمِّهِ مُؤمِناً، وَخَلقَ فِرعونَ في بَطنِ أُمِّهِ كَافِراً "

[حديث حسن رواه الطبراني في المعجم الكبير]

ولمَّا أَغرقَ اللهُ فِرعونَ قالَ : " آمنتُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ الَّذِى آمنتْ بهِ بَنُو إِسرائيلَ ، قالَ جِبريلُ يَا مُحمدُ ! لوْ رَأيتنى وأَنَا آخذٌ منْ حَالِ البَحرِ فأَدسُّهُ فِي فيهِ مَخافةَ أَنْ تُدركهُ الرَّحمةُ"[حديث حسن رواه الترمذي وصححه غيره]

ومن المعروف في التاريخ وفي الكتب السماويَّة أن الذي أغرقه الله من ملوك مصر هو فرعون فقط ، وليس كل ملوك مصر على اعتبار أن كلمة فرعون لقب لكل حكام مصر القديمة !!

عن أبي عثمان عن سلمان قال : " كانت امرأة فرعون تعذَّب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة " [حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه]

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَة فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " [أخرجه البخاري]

وهذه الأحاديث – وغيرها – تؤكد أن فرعون اسم عَلَم وليس لقباً وهو الذي أرسل الله تعالى إليه موسى وهارون لهدايته بعد أن طغى .

﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

[طه : ٤٢ – ٤٤]

وأن لفرعون هذا زوجة اسمها (آسية بنت مزاحم) وقد عُذِّبت بسبب إيمانها ، فهل كلُّ ملوك مصر كانت أسماء زوجاتهم " آسيا " وعذبن كما عذبت آسيا زوجة فرعون ، وأن الله تعالى أرسل لهم جميعاً سيدنا موسى ، وأنهم جميعاً كذَّبوه ، وطاردوه فضرب بعصاه البحر فنجا هو وبنو إسرائيل وأغرق الله تعالى حكام مصر جميعاً على فرض أن كلمة فرعون لقب لجميع حكام مصر !!

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾[الشعراء : ٦١– ٦٦]

فهل أغرق الله تعالى كلَّ حكام مصر القدماء نكال الأولى وسوف يعذبهم بالنار نكال الآخرة ؟!!

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾ [النازعات : ٢٥]

أظن أنه لا داعي للإكثار من ضرب المزيد من الأمثلة فالأمر أضحى واضحاً كفلق الصبح .

ملكا مصر في عصر إبراهيم . ويوسف عليهما السلام

لقد ذكر الله تعالى كلمة " ملك " خمس مرات عند حديثه تعالى عن ملك مصر إبان زمن يوسف عليه السلام ، ولو كانت كلمة " فرعون "

لقباً لذكرها الله تعالى ولو مرة واحدة على هذا الملك أو غيره من الملوك الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز .

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ... ﴾ [يوسف : ٤٣]

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ... ﴾ [يوسف : ٥٠]

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... ﴾ [يوسف : ٥٤]

﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ... ﴾

[يوسف : ٧٢]

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ... ﴾[يوسف : ٧٦]

كما أطلق النبي ﷺ على ملك مصر الذي أراد اغتصاب سارة زوجة إبراهيم عليه السلام لقب جبار ولم يطلق عليه لقب فرعون .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلام قَطُّ إِلا ثَلاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَوْلُهُ ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا **الْجَبَّارَ** إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلامِ فَإِنِّي لا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ **أَهْلِ الْجَبَّارِ** أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلا لَكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام إِلَى الصَّلاةِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً فَقَالَ لَهَا ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلا أَضُرُّكِ فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَةِ الأُولَى فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ

أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لا أَضُرَّكِ فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطِهَا هَاجَرَ قَالَ فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا مَهْيَمْ قَالَتْ خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ **يَدَ الْفَاجِرِ** وَأَخْدَمَ خَادِمًا " [متفق عليه]

ولقد ذكر النبي ﷺ لقب جبار مرتين ، وفاجر مرة في هذا الحديث ولم يذكر لقب فرعون والتوراة تنص على أن هذه الحادثة وقعت في مصر ومع ملكها .

وفي رواية أخرى " عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ " أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ إِلاَّ ثَلاَثًا ثِنْتَانِ فِى ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ (إِنِّى سَقِيمٌ) وَقَوْلُهُ (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِى أَرْضٍ **جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ** إِذْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَأُتِىَ **الْجَبَّارُ** فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ نَزَلَ هَا هُنَا رَجُلٌ مَعَهُ امْرَأَةٌ هِىَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّهَا أُخْتِى. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا قَالَ إِنَّ هَذَا سَأَلَنِى عَنْكِ فَأَنْبَأْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِى وَإِنَّهُ لَيْسَ الْيَوْمَ مُسْلِمٌ غَيْرِى وَغَيْرُكِ وَإِنَّكِ أُخْتِى فِى كِتَابِ اللَّهِ فَلاَ تُكَذِّبِينِى عِنْدَهُ " [صححه الألباني]

ولم يقل النبي ﷺ أن الذي أراد اغتصاب سارة فرعون من الفراعنة إنما قال جبار من الجبابرة .

رأي علماء المصريات في كلمة " فرعون "

وقد يقول قائل إن الذين كانوا يحكمون مصر في عهد سيدنا يوسف هم الهكسوس ، والهكسوس كان لقب حاكمهم " ملك " بعكس المصريين الذين كان لقب ملكهم " فرعون " ولبيان هذا الأمر لا بد من الاحتكام إلى رأي المتخصِّصين في علم المصريات .

يقول الدكتور زاهي حواس وزير الدولة لشئون الآثار المصرية ومدير آثار الجيزة الأسبق : " وهنا يجب أن نفسِّر معني كلمة " فرعون " لأننا نستخدمها في بعض الأحيان دون معرفة معناها بل ونحاول أن نشير إلي أن كلمة "فرعون" تعني الطاغي أو الظالم وذلك من خلال قراءة الكتب السماويَّة خاصة القرآن الكريم في قصة موسي عليه السلام، و" الفرعون " الذي طغي وقد جعلَنَا هذا نعتقد أن كلَّ الفراعنة طغاة وجعل البعض ينظر إلي الآثار كأنها أصنام لأنها من صنع الطغاة .

وهنا يجب أن نشير إلي أن اسم " فرعون " ينسب إلي الاسم المصري القديم (بر– عا) بمعني(المنزل العظيم) وهذا الاسم عرف فقط وارتبط بالفرعون منذ عصر الدولة الحديثة أي منذ حوالي١٥٥٠ ق.م. وقد حُرِّف الاسم بالعبريَّة إلي "فرعو" ثم بالعربيَّة إلي " فرعون " وبالتالي فإن الاسم يعني الملك الذي يعيش في القصر العظيم وقد عرف حكام مصر قبل الدولة الحديثة باسم " ملك " وبعد الدولة الحديثة باسم " فرعون ".

وتظهر عظمة القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف حيث لم تذكر القصة كلمة فرعون لأن الحادثة وقعت قبل الدولة الحديثة. أما قصة سيدنا موسي فقد حدثت عندما كان الملك يطلق عليه اسم فرعون ." ()

إذن ووفقاً لكلام علماء المصريات لم تظهر كلمة "فرعون" إلا في الدولة الحديثة ولم تكن كلمة "فرعون" معرفة في زمن الدولتين : القديمة والوسطى ، ولم تُعرف كلمة "فرعون" إلا زمن الدولة الحديثة فقط

---

(١) د. زاهي حواس في جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٠م

أي منذ حوالي ١٥٥٠ ق.م بتقدير د.زاهي حواس وينزل أصحاب معجم الحضارة المصريَّة بظهور كلمة "فرعون" إلى ألف سنة قبل الميلاد فقط.

فقد جاء في معجم الحضارة المصريَّة " فرعون : لم يستعمل هذا اللقب الذي يوحي إلينا بشخصيَّة ذات عظمة ومجد من غابر الأزمنة ، إلا في الألف سنة الأولى ق. م كلقب للملك عندما أنجزت مصر ما أراده لها القَدَر ، ولم يعد ملوكها يبهرون الدنيا بأعمالهم كأسلافهم الذين حكموا أيام عظمتها نقلنا كلمة " فرعون " عن لفظ حقيقي رسمي في التوراة وهي مشتقة من اللفظ المصري " برعا " أي " البيت العالي " التي بعد استعمالها للقصر استعملت لصاحبه . غير أن لقب فرعون لم يستعمل في أي وقت من التاريخ كلقب حقيقي رسمي لملك . (١)

دراسة أثرية حديثة تكشف عن اسم فرعون موسي

وبعد أن توصلنا إلى ما ذكرناه حول حقيقة فرعون فوجئت بنشر جريدة الأهرام دراسة أثرية تؤكد ما توصلنا إليه .

" قال الباحث الأثري أحمد نور الدين، إن هناك العديد من الأدلة في القرآن الكريم والآثار التاريخية التي تؤكد أن كلمة "فرعون" في الحضارة المصرية القديمة هي اسم شخص بعينه وليس لقبًا، مشيرًا إلى اعتقاد علماء الآثار أن كلمة "برعا" التي ظهرت في عصر الأسرة الـ١٨ بداية من عصر الملك تحتمس الثالث وتعني البيت الكبير هي لقب وليس اسمًا.

وقال نور الدين – في تصريح لوكالة أنباء الشرق الأوسط اليوم – إنه تم العثور على كلمة (pr c3) وتعنى " برعا " أو " فرعون " داخل

(١) جورج بوزنر ، سيرج سونرون ، جان يويوت ، أ.أ.س إدواردز ، ف.ل. ليونيه ، جان دوريس " معجم الحضارة المصرية القديمة " مرجع سابق ص ٥١ ، ٥٢ .

الخرطوش الملكي في كثير من المعابد، مشيرًا إلى أن الاسم فقط في الحضارة المصرية القديمة هو الذي يكتب داخل الخرطوش، منوها بأنه قام بنشر كافة تلك الآراء والأدلة في كتابه " فرعون موسي وخروج بني إسرائيل " الذي صدر عام ٢٠١١.

وأرجع حدوث هذا الخلط في اعتقاد البعض بأن " فرعون" لقب الحاكم في مصر القديمة وليس اسما، إلى العادة في إطلاق الألقاب على ملوك العالم القديم فعلى سبيل المثال يطلق على ملوك الفرس لقب كسري على الرغم أن من تسمى بذلك هو ملك من ملوكهم ، ثم اعتادوا بعد ذلك على تسمية كل ملك فارس بكسري، كذلك قيصر وهو اللقب الذي أطلق على ملوك الرومان على الرغم من أن أحدهم وأشهرهم قد سمي قيصر « سيسر» ثم أطلق اللقب بعد ذلك على الملوك الرومان وأصبحوا (قياصرة) وهو نفس الأمر بالنسبة لملوك الحبشة الذين لقبوا بلقب النجاشي علماً بأن أحدهم تسمى بالاسم نفسه هو النجاشي.

وقال إن من الدلائل التي تؤكد أن فرعون اسم وليس لقباً هو أن ملوك مصر القديمة قد اتخذوا ثلاثة ألقاب منذ عهد بداية الأسرات، ثم أضافوا بعد ذلك لقبين آخرين لتصل إلى خمسة ألقاب ليس بينها "برعا"، والألقاب الثلاثة الأولى هي" الحوري" وكان يؤكد صلة الملك بالمعبود حور (حورس) ويجعله وريثاً له وحرص الملوك منذ البداية على كتابة اسمهم الحوري داخل صورة واجهة القصر يعلوه المعبود حورس.

وأضاف أن اللقب الثانى هو "النبتي" وكان يؤكد صلة الملك بالربتين الحاميتين القديمتين نخبت (نخابة) حامية الصعيد (مصر العليا)، والتي رمزوا إليها بأنثى العقاب، وواجة (واچت) حامية الوجه البحري والتي رمزوا إليها بالحية، واللقب الثالث هو "النسوبيتي" وكان يؤكد صلة

الملك بالشعارين المقدسين القديمين (سو) شعار مملكة مصر العليا (الصعيد) وهو نبات البوص أو الخيزران، و(بيتي) وهي النحلة شعار مملكة الوجه البحري أو الدلتا (مصر السفلي) .

وأوضح أن اللقبين الآخرين هما "سارع" وهو اسم أو لقب يعني أن الملك هو ابن لإله الشمس رع، و"حور الذهبي" وهو خامس الألقاب الملكية، مؤكدا أن تلك الألقاب الخمسة هي التي تلقب بها حكام مصر منذ بداية الأسرات وحتى نهاية التاريخ المصري القديم.

وأكد الباحث الأثري أن كلمة (برعا) أو فرعون هي تعريف اصطلاحي إداري كتب في صيغته المصرية بمعنى القصر العظيم أو البيت العالي أو الكبير وربما شاع استخدام لقب برعا فيما بعد ليدل على مكان صنع القرار وهو ما يمكن تشبيهه اليوم بلغة الصحافة مثلاً عن سياسة "البيت الأبيض" في الولايات المتحدة الأمريكية وتعني بها سياسة رئيس الدولة وجهازه الأعلى وإذا قبلنا بهذه المقارنة في المعنى الذي يتطابق تماما فلا يمكن أن نتصور أن من بين ألقاب الرئيس الأمريكي "البيت الأبيض"، موضحا أن "برعا" لم يكن لقبا للحاكم في مصر القديمة ولكن تعني "سياسة" البيت أو القصر العظيم والذي يصدر منه الحاكم أوامره.

وبالنسبة للدلائل في القرآن الكريم، قال إنها كثيرة ومنها أن كلمة فرعون في القرآن نجدها نكرة "غير معُرفة"، مما يدل أنه اسم علم وليس لقبا أو صفة أو منصبا "مثل الملك أو الإمبراطور"، ولقد تم ذكر اسم هذا الحاكم «فرعون» ٧٤ مرة في القرآن الكريم كلها نكرة بدون "أل" في دلالة واضحة على أنه اسم شخص بعينه، كما لم يرد مطلقاً في القرآن جمع فرعون على صيغة فراعنة أو فراعين، مما يؤكد أنه اسم وليس لقبًا.

وأشار إلى أن اسم فرعون جاء في القرآن مع أسماء أشخاص آخرين، فالنبي موسي عليه السلام توجه برسالته مخاطباً ثلاثة أشخاص أحدهم اسمه فرعون والثاني يسمي هامان والثالث اسمه قارون، وفى الآية ١٠٤ من سورة الأعراف ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ} فلو كان فرعون لقباً لقال موسى يا أيها الفرعون مثلما قال أخوة يوسف {يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ [يوسف:٨٨]

ولفت إلى أنه رغم مجيء الأنبياء إبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام لأرض مصر ومعاصرتهم لحكام في عصورهم إلا أنه لم يطلق على أي من هؤلاء الحكام لقب الفرعون، فالحاكم الذي عاصر إبراهيم عليه السلام أطلق عليه "الملك"، والحاكم الذي عاصر يوسف عليه السلام أطلق عليه "الملك" في خمسة مواضع، وهناك أيضاً العزيز، بينما الحاكم الذي عاصر موسي عليه السلام أطلق عليه " فرعون" (٧٤ مرة في القرآن) بدون – ال – التعريف في إشارة واضحة إلى أنه اسمه المجرد «فرعون» وليس لقباً.

وأوضح أنه حتى في التوراة التي خلطت كثيرا بين ملك مصر وفرعون، تقول فرعون ملك مصر، أو فرعون المتربع على العرش، " قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بني إسرائيل من أرضه " (الخروج٦) ، والمقصود هنا هو شخص اسمه «فرعون» المتربع على عرش مصر، لافتًا إلى أن التوراة قد ذكرت ملكًا مصريًا آخر وهو " شيشق " (شاشانق) وهو أقل من فرعون موسى أهمية فكيف للتوراة أن تغفل ذكر اسم من ساماهم سوء العذاب وتذكره بلقبه وليس باسمه. " [١]

(١) الباحث الأثري أحمد نور الدين " فرعون اسم وليس لقباً " جريدة الأهرام ١٧ أغسطس ٢٠١٦ .

وعلى ذلك فالمتَّفق عليه بين علماء المصريات أن كلمة فرعون " لم تظهر إلا في الدولة الحديثة ، واختلفوا في زمن ظهورها ما بين ١٥٥٠ ق.م ، وألف ق.م والراجح عند علماء المصريات الغربيين والمصريين أن ملك مصر زمن سيدنا موسى كان " رعمسيس الثاني " الذي ادَّعى الإلوهية وأهلكه الله غرقاً.

وعلى ذلك فهناك اتفاق تام بأن كلمة " فرعون " ليست لقباً لكلِّ حكام مصر القديمة ، ولم تظهر إلا في عهد الرعامسة في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين في النصف الثاني من الدولة الحديثة والراجح إنها لم تظهر إلا في عهد " رمسيس الثاني " لأن رمسيس الأول تبوأ العرش وهو شيخ هرم وترك مقاليد الحكم لابنه "سيتي" ، الذي صار " سيتي الأول " (١) الذي لم يحكم سوى اثني عشر عاماً فقط (١٣١٢- ١٣٠٠ ق.م) وكانت فترة حكمه مليئة بالحروب والمعارك لتوطيد السلطة المصرية في فلسطين ومقاومة الحيثيين والليبيين والأموريين في قادش (٢) أما "رمسيس الثاني" فهو " ابن سيتي الأول " وقد استمرَّ حكمه ٦٧ عاماً (١٣٠١- ١٢٣٥ ق.م) (٣) على حسب حولية دريتون وفانديه ، أو من (١٢٩٠ إلى ١٢٢٤ ق. م) على حسب حولية روتون . (٤) كما أنه شارك أباه سيتى الأوَّل في الحكم ، وبناء على ذلك فهو أطول الحكام الرعامسة حُكْماً .

يقول موريس بكاي : " إن المعطيات التي سبقت تسمح إذن بإثبات ما يلي :

---

(١)جورج بوزنر ، سيرج سونرون ، جان يويوت ، أ.أ.س إدواردز ، ف.ل. ليونيه ، جان دوريس " معجم الحضارة المصرية القديمة " مرجع سابق . ص ١٧٣ .
(٢) نفسه ص ١٩٤ .
(٣) نفسه ص ١٧٣ .
(٤) موريس بوكاي " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " مكتبة مدبولي ص ٤٦٧ .

١- إن الخروج لا يمكن أن يُتَصوَّر قبل وصوله أحد الرعامسة إلى الحكم في مصر .

٢- أن موسى قد ولد في حكم باني مدينتي : رمسيس وبيتون . أي في عهد رمسيس الثاني . (١)

فرعون في التوراة

والتوراة تؤكد بجلاء أن فرعون اسم عَلَم وليس لقباً فقد جاء في التوراة :

" ١٠ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ١١«اُدْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ». ١٢فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَسْمَعُوا لِي، فَكَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟» ١٣فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.(الخروج:٦)

ووصف فرعون بملك مصر يقطع بأن كلمة فرعون اسم عَلَم وليست لقباً وأن حاكم مصر إبان زمن سيدنا موسى كان يلقَّب بالملك أو ملك مصر ، وليس هذا هو النص الوحيد الذي وصفت فيه التوراة فرعون بملك مصر إنما هناك نصوص كثيرة منها :

" ٢٧هُمَا اللَّذَانِ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونُ.
٢٨وَكَانَ يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي أَرْضِ مِصْرَ ٢٩أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَهُ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ. كَلِّمْ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ بِكُلِّ مَا أَنَا أُكَلِّمُكَ بِهِ» (الخروج : ٦)

" ٨وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ. " (الخروج : ١٤)

(١) نفسه ص ٢٦٤

" [٩]وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ " (التثنية : ٧)

" [٣]وَآيَاتِهِ وَصَنَائِعَهُ الَّتِي عَمِلَهَا فِي مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ " (التثنية : ١١)

" [١٩]وَفِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ وَعَبِيدَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَكُلَّ شَعْبِهِ " (إرميا : ٢٥)

فإن قيل إن التوراة قد أطلقت اسم فرعون على ملك مصر إبان إبراهيم ويوسف عليهما السلام أيضاً " [١٤]فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ. [١٥]فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «حَلُمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلاَمًا لِتُعَبِّرَهَا». [١٦]فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةِ فِرْعَوْنَ»." (التكوين : ٤١)

" [٤٦]وَكَانَ يُوسُفُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً لَمَّا وَقَفَ قُدَّامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ."

(التكوين : ٤١)

" [١٤]فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. [١٥]وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، [١٦]فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. [١٧]فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. [١٨]فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ [١٩]لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». [٢٠]فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ. " (التكوين : ١٢)

وقد بينَّا أن القرآن الكريم قد ذكر خمس مرات كلمة " ملك " – وليس فرعون – لقباً على حاكم مصر إبان سيدنا يوسف ، كما أكد علماء الحضارة المصريَّة القديمة أن كلمة " فرعون " لم تكن معروفة قبل الألف الأولى قبل الميلاد وعلى أقصى تقدير قبل الميلاد بألف وخمسمائة عام زمن الدولة الحديثة وسيدنا يوسف كان في الدولة الوسطى ، وكذلك كان سيدنا إبراهيم .

والأمر لا يعدو أن يكون اجتهاداً ممن ترجموا التوراة عن العبريَّة القديمة فاستبدلوا اسم " فرعون " بلقب " ملك " .

يقول قاموس الكتاب المقدَّس : " وابتداء من الأسرة الثانية والعشرين، بدأ المصريون في إضافة الاسم الشخصي لفرعون إلى لقبه "فرعون". فقد وُجد اسم " فرعون شوشنق" منقوشًا على لوح حجري في الواحات الداخلة، لعله يرجع إلى عصر "شوشنق" الأوَّل مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، والمذكور في الكتاب المقدس باسم" شيشق "(فرعون شيشق) (مل ١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ ١٢: ٢، ٥و٧و٩). ونجد هذا واضحًا في ذكر العهد القديم لأسماء ملوك مصر في الألف الأخيرة قبل الميلاد، مثل: "فرعون نخو" (٢مل ٢٣: ٢٩، إرميا ٤٦: ٢" (..وفرعون حفرع" (إرميا ٤٤: ٣٠) (١)

ويمكن أن يكون حكام مصر في العصر المتأخر قد اتخذوا من فرعون لقباً ، ولكنهم كانوا يحرصون على ذكر اسم الملك بعد كلمة فرعون " فرعون شيشق" .. و" فرعون حفرع" و "فرعون نخو" حتى لا يلتبس بفرعون ، ويبقى اسم فرعون عَلَماً على حاكم مصر زمن موسى عليه السلام .

(١) كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس – الإسكندرية " قاموس الكتاب المقدس دائرة المعارف الكتابية المسيحية " .

فرعون ذو الأوتاد

والذي يؤكِّد أن فرعون هو " رمسيس الثاني " وصف القرآن له بذي الأوتاد .

﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ﴾ [الفجر: ٩،١٠]

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴾ [ص : ١٢]

وقوله تعالى : ﴿ ذُو الأوتاد ﴾ صفة لفرعون ، وجاء في لسان العرب : " وَتَدَ الوَتِدُ وَتْداً وتِدَةً وَوَتَّدَ كلاهما ثَبَتَ ، وَتَّدَ فلان رِجلَه في الأَرض إِذا ثَبَّتَها ،ووَتِدٌ واتِدٌ ثابت، وأَوتاد البلاد رُؤساؤها ، وَوَتَّدَ في بيته أَقام وثبت " (١)

إذن فرعون ذو الأوتاد أي الذي ثبَّت أركان دولته ووطَّدها ، وحماها من أعدائها في الداخل والخارج بفضل قوته وقوة جنده الذين ينفِّذون أمره ويدعِّمون أركان مملكته كما فسَّر العلماء قوله تعالى ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ﴾.

فعن ابن عباس: " الأوتاد: الجنود الذين يشدُّون له أمره." (٢)

وقال القرطبي " الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشدُّ ملكه " (٣)

وقال الألوسي " ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى الأوتاد ﴾ وُصِفَ بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربون أوتادها في منازلهم " (٤)

وبهذا قال أغلب المفسرين مثل : البيضاوي والفخر الرازي والنسفي وغيرهم .

---

(١) ابن منظور " لسان العرب " ج ٣ ص ٤٤٤ .
(٢) تفسير بن كثير ج ٨ ص ٣٩٧ .
(٣) تفسير القرطبي ج ٢٠ ص ٤٨ .
(٤) الألوسي " روح المعاني " ج ٢٢ ص ٤١٧

فرعون وجنوده

لقد قرن الله تعالى بين فرعون وجنوده في تسع آيات .

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص : ٣٩ ، ٤٠]

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اليم مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (طه : ٧٨)

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا ﴾

[يونس : ٩٠]

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات : ٤٠]

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص : ٦]

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص : ٨]

﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ [الدخان : ٢٤]

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ [البروج : ١٧ ، ١٨]

فإذا أضفانا إلى الآيات التسع التي قرن الله تعالى فيهن بين فرعون وجنوده صراحة ، وبين الآيتين اللتين وصف الله تعالى فيهما فرعون بذي الأوتاد وفسَّر أغلب المفسرين الأوتاد بالجنود كما بينَّا كان المجموع إحدى عشرة آية.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا قرن الله تعالى في إحدى عشرة آية بين فرعون وجنوده ؟

والإجابة لأن فرعون كان له جيش كبير قاتَل به أعداءه في الخارج واستطال به على المعارضين له في الداخل فسخَّر به الناس ليذعنوا لأوامره بالقوة .

ورمسيس الثاني من أشهر الملوك المحاربين فقد كان له جيش كبير عرمرم خاض به حروباً كثيرة مع أعدائه الخارجيين .

فقد قاد رمسيس الثاني عدة حملات شمالاً إلى بلاد الشام. وفي معركة قادش الثانية في العام الرابع من حكمه ١٢٧٤ ق.م – على حسب حولية روتون – قامت القوات المصريَّة تحت قيادته بالاشتباك مع قوات مُواتالّيس ملك الحيثيين، وعلى مر السنين التالية لم يتمكَّن أي من الطرفين هزيمة الطرف الآخر، ولذلك أبرم رمسيس الثاني في العام الحادي والعشرين من حكمه ١٢٥٨ ق.م معاهدة مع حاتّوسيليس الثالث، وهي أقدم معاهدة سلام في التاريخ .

قاد رمسيس أيضاً عدة حملات جنوب الشلال الأول إلى بلاد النوبة .(١)

لقد أمضى رمسيس الثاني أغلب حياته في حروب في الشرق والغرب والجنوب أمضى نحو ثمانين عاماً أميراً في جيوش أبيه أو قائداً لجيوشه لذا قرن الله تعالى بينه وبين جنوده في حوالي إحدى عشرة آية ، ولم ينافسه في كثرة حروبه إلا أحمس الأول محرِّر مصر من الهكسوس الذي حكم مصر ٢٥ عاماً من ١٥٥٠ حتى ١٥٢٥ ق.م ، وتحتمس الثالث الذي حكم ٥٤ عاماً من ١٤٧٩ حتى ١٤٢٥ ق.م وأقام أقدم إمبراطورية في التاريخ وهي أقصى حدود لمصر في تاريخها حيث وصلت حدود مصر إلى نهر الفرات وسوريا شرقاً وإلى ليبيا غرباً وإلى

(١) الهيئة العامة للاستعلامات .

سواحل فينيقيا وقبرص شمالاً وإلى منابع النيل جنوباً حتى الجندل الرابع أو الشلال الرابع .

ولقد ذكر بعض المؤرخين أن هذا هو فرعون خروج بنى إسرائيل من مصر وذلك استناداً إلى فقرة فى التوراة تقول إن الملك سليمان قد بنى بيت الرب فى العام ٤٨٠ من خروج بنى إسرائيل من مصر والعام الرابع لحكمه وبتحديد العام الرابع لحكم سليمان وإضافة ٤٨٠ سنة سيقودنا هذا إلى نهاية تاريخ حكم تحتمس الثالث، ولكن هذا الافتراض مشكوك فى صحته نظراً لاختلاف هذا الرقم فى نسخ ترجمات التوراة حتى إن بعضها يجعل هذه الفترة ٥٠٠ عام مما يدل على أن هذا الرقم كان تخميناً من كتبة التوراة .ومن المعروف أن الملك سليمان حكم فى فلسطين بين ٩٧٠ و ٩٢٨ قبل الميلاد. كما أن الأدلة على أن رمسيس الثانى هو فرعون ميلاد موسى وخروج بنى إسرائيل أكثر وآكد .

المعني الآخر لفرعون ذي الأوتاد

وبعض المفسرين وعلماء المصريات فسَّروا " الأوتاد " بالمنشآت الضخمة الخالدة على مر الزمان التي لم يخلق مثلها في البلاد .

يقول الشيخ الشعراوي في تفسير " الأوتاد " : " المسلات المصريَّة القديمة والمعابد . وغيرها من العجائب التي بهرت الناس في مختلف العصور . [١]

ورمسيس الثاني من أكثر ملوك مصر تشييداً للمعابد ونحتاً للمسلات فقد شيَّد معبدي : أبو سمبل ، ومعبد الرمسيوم إضافة إلى بهو الأعمدة في معبد الكرنك ، كما أقام ٣٥ مسلَّة في حين أقام الملوك العشرة الذين سبقوه ٣٣ مسلَّة فقط " [٢]

---

(١) تفسير الشعراوي ص ٢١٠٧ .
(٢) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " سلسلة تاريخ المصريين للشباب دار الهلال ص ٦ .

ولقد اشتهر " رمسيس الثاني " بنحته للمسلات التي كان يذكر د. سيد كريم عالم المصريات الكبير لنا – نحن رواد ندوته الأسبوعيَّة في بيته في المعادي – دائماً أن " الأوتاد " المذكورة في القرآن الكريم هي المسلات .

يقول د.سليم حسن : " أقام رعمسيس الثاني العمائر الدينيَّة التي أصبحت مضرب الأمثال في الضخامة والعظمة والأبهة ، مما يدلُّ على الرخاء ووفرة المال. فأقام لنفسه ولإلهه " آمون " معبداً جنائزيّاً يحتوي قصراً فاخراً له يطلق عليه المحدثون الآن اسم " الرمسيوم " وهو في ضخامته واتساع رقعته وحسن تنسيقه لا يدانى ، حتى إنه أصبح فيما بعد يعدُّ من العجائب التي تحدَّث بها الكتَّاب اليونان .

ولا تزال بعض بقاياه الضخمة تنطق بما كان عليه من أُبَّهة وبهاء . وقد أوقف عليه الضياع وأمدَّه بالموظفين والكهنة من كلِّ صنف . وكذلك حفر مقبرة عظيمة في أعماق صخور " طيبة " الغربيَّة ، وأقام المعابد للآلهة ولنفسه – لأنه كان مؤلَّهاً – في جميع أنحاء القطر ، في أمهات المدن مثل " منف " و "هليوبوليس" و" طيبة " و " العرابة " و" تانيس " ، وزيَّنها بالتماثيل والمسلات التي يخطئها العدُّ، وقطع لها الأحجار من محاجر سيناء والجبل الأحمر القريب من القاهرة ، ومن جبال أسوان ؛ هذا فضلاً عن أنه لم يترك مكاناً أثريّاً من الأمكنة التي أقامها أجداده الفراعنة الذين سبقوه إلا جدَّده أو زاد في مبانيه ؛ اعترافاً منه بجميل آلهته الذين آزروه في ساعة العسرة ، وحبوه النصر والقوَّة – وتفاخراً بقوته وعظيم سلطانه ، ولذلك نجد أن مبانيه – على الرغم مما أصابها من تهديم وتخريب – لا تزال بقاياها في كلِّ أنحاء القطر .

غير أنه مما يؤسف له جدَّ الأسف أنه في كثير من الأحيان كان ينتحل آثار أسلافه بصورة ظاهرة ، وكان هذا سبباً في تحقير أعماله العظيمة في نظر المؤرخين . الواقع أن ما اغتصبه لا يكاد يعدُّ شيئاً بالنسبة لما أنجزه من أعمال ضخمة في فني النحت والبناء ، وبخاصة ما أقامه من المعابد الهائلة الحجم في بلاد " النوبة " فقد بنى فيها عدَّة عمائر للآلهة كانت في الواقع فريدة في بابها ؛ فقد نحتها كلها في الصخر بدلاً من إقامتها بالحجر ، وبخاصة معبد " بو سمبل " الذي يعد مفخرة الزمان ، ومعبد " بيت الوالي" ومعبد " السبوع " ومعبد " جرف حسين " ومعبد " الدر " وغيرها مما لا تزال بقاياه موجودة حتى الآن . (١)

وبهذا جمع رمسيس الثاني بين المعنيين اللذين فسَّر بهما المفسرون كلمة "الأوتاد" قوة الجيش ، وضخامة المباني والمعابد والتماثيل والمسلات .

وإذا صدَّقنا ما تركه لنا " رعمسيس الثاني " ووالده " سيتي الأول " من نقوش عن معاملتهما لأولئك العمال الذين نحتوا من الجبال تلك البيوت المقدَّسة ، وقطعوا تلك التماثيل الهائلة للآلهة – لسقط ما ينسب إليهم من أعمال " السخرة " والعسف ؛ لعلمنا أن العمال كانوا ينعمون برغد العيش ، وبالتشجيع الأدبي الذي كان يلقيه الفرعون على عماله بنفسه . (٢)

إن التاريخ عندما يُكْتَب في عصر الطغاة يُكْتَب حسب هواهم ، وتزلفاً لنيل عطاياهم والإفلات من نقمتهم ؛ لذا نجد المنافقين من

(١) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثانى " ج ٦صفحة ي ، ك .
(٢) نفسه صفحة ك .

الكتَّاب يستبدلون الباطل بالحق، والأكاذيب بالصدق ، ويتحوَّل طغيان الحكام على يد أولئك الكتَّاب إلى عين الرحمة ، والفقر المدقع الذي عاش فيه الشعب إلى غنى فاحش تدل عليه آثار الطغاة الباهرة .

والحقيقة أن الذين كانوا يعيشون في رغد هم فرعون وجنوده وكهنته فقط دون سائر الشعب المصري .

يقول د. سليم حسن : " فنرى الجندي في ساحة القتال ، وبعد أن تضع الحرب أزارها ، يرتع في بحبوحة العيش الناعم . ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان "رعمسيس الثاني" نفسه عندما تخلَّى عنه جنوده في ساحة القتال في موقعة " قادش" عند منازلة مملكة " خيتا " إذ يقول : " ألم أقم فيكم سيداً حين كنتم من البائسين ، ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بواسطة حضرتي كل الأيام، فقد ورَّثت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذي كان في الأرض ، ونزلت لكم عن جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغْتُصِبَتْ منكم ، وأنصفتُ من استنصفني . وكنت أقول له (أي آمون) كل يوم ليس هناك سيد عمل لجنوده ما عمل جلالتي وذلك على حسب ما تهوى قلوبكم : وسمحت لكم أن تبقوا في مدنكم دون القيام بمهام الجنديَّة ، وجعلت لخَيَّالتي طريقاً إلى مدنهم (أي سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم وقت خوض المعارك .. إلخ "[١]

والمتأمل في سورة الفجر الآيات من ٦: ١٠ يجد أن جميع الصفات التي وصف الله بها تعالى الطغاة والجبابرة تنطبق أكثر ما تنطبق على فرعون ، وإن شاركه غيره في بعضها . يقول تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ *

(١) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثاني " ج ٦صفحة ك .

وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ٦- ١٤]

ففرعون أقام العمائر الدينيَّة على الأعمدة الشاهقة " ورمسيس الثاني هو الذي أقام بهو الأعمدة في معبد الكرنك " (١) التي أصبحت مضرب الأمثال في الضخامة والعظمة والأبهة ، وفرعون جاب الصخر ببلاد " النوبة " فقد بنى فيها عدَّة عمائر للآلهة كانت في الواقع فريدة في بابها ؛ فقد نحتها كلها في الصخر بدلاً من إقامتها بالحجر ، وبخاصة معبد " بو سمبل " الذي يعد مفخرة الزمان ، ومعبد " بيت الوالي" ومعبد " السبوع " ومعبد " جرف حسين " ومعبد " الدر " وغيرها مما لا تزال بقاياه موجودة حتى الآن.(٢)

"وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ" الذي كوَّن الجيوش الكبيرة وأقام المسلات الكثيرة ، وفرعون أفسد في الأرض وقهر الناس ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص : ٤] واستعبد الناس ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات : ٢٤] لذا استحق أن يصبَّ الله تعالى عليه سوط عذاب.

وتأمل قوله تعالى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ تجد أنها تنطبق تماماً على فرعون ؛ فعندما أوحى الله تعالى إلى موسى { أَنِ اضرب بِّعَصَاكَ البحر فانفلق فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطود العظيم } [الشعراء : ٦٣] وصار البحر طريقاً يبساً يمشون فيه ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٠] فلما دخل فرعون الطريق

(١) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " مرجع سابق ص ٦ .
(٢) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثاني " ج ٦صفحة ي ، ك .

اليبس صبَّ عليهم سياط أمواج البحر ضرباً وتعذيباً حتى غرقوا ، وتحيَّر العلماء وتضاربت أقوالهم عند تفسير قوله تعالى" فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ " فـ " صبُّ " الرجل في الوادي صبيباً انحدر والماء انسكب والماء ونحوه صبّاً سكبه . " والسوط " ما يضرب به من جلد سواء أكان مضفوراً أم لم يكن ، وهذه الآية العجيبة تبيِّن كيف أغرق الله فرعون وجنده بأن صبَّ عليهم ماء البحر صباً شديداً كأنه السياط " الكرابيج " التي تلذع أجسامهم .

قال قتادة : فكان "سَوْطَ عَذَابٍ " هو الغرق .

فرعون وهامان

الفئة الثانية التي كانت ترفل في النعيم في عصر رمسيس الثاني هم الكهنة فقد كانوا أصحاب نفوذ وحَوْل وطَوْل حتى أنهم أصبحوا كما يقول د. سليم حسن : دولة داخل دولة .

يقول سليم حسن : " وتدل شواهد الأحوال على أنه (أي رعمسيس الثاني) كان هناك اتصال أسري بين كهنة " أوزير " وكهنة الإله " آمون " بالكرنك . وقد عمل هؤلاء الكهنة مجتمعين على جعل كل وظائف الدولة الهامة في أيدي أفراد أسرتهم بما كان لهم من سلطان روحي على الشعب في تلك الفترة . وتدلُّ الأحوال على أن " رعمسيس الثاني " نفسه لم يعارض في ذلك ، فنقرأ في الآثار التي تركوها لنا أنه كان من بينهم الوزير ، والقائد ، ورئيس الشرطة ، وحاكم السودان ، ورئيس الماليَّة ، وكانت نساؤهم يشغلن أهمَّ الوظائف الدينيَّة في مختلف المعابد المصريَّة ؛ وبذلك أصبح " رعمسيس " مسيطراً على داخليَّة

البلاد من الوجهة الدينيَّة والإداريَّة، بتلك البطانة المخلصة لعرشه ، مما سهَّل له تنفيذ كل مآربه على حسب نظام " ماعت " . (١)

وادعاء نظام رمسيس الثاني القمعي المستبد العمل بنظام " ماعت " شريعة الحق والعدل والعدالة الاجتماعيَّة ادعاءٌ كاذبٌ وخداع للشعب الطيب ، ويبدو أن الاستعانة برجال الدين الذين باعوا دينهم بدنياهم لإيهام الناس بقبول طغيان الحاكم قديم في مصر فا هو رمسيس يستعين بسوط جنوده وضلال كهانه لتعبيد الشعب المصري .

يقول د. سليم حسن : " وقد بلغ من شأن رجال الدين ونفوذهم في البلاد وقتئذ أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية ، مما مهَّد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضت على زمام الملك ، وأصبحوا فراعنة في نهاية الأمر .

الواقع أن " رعمسيس الثاني " كان من الممهِّدين لهذا الانقلاب حينما ضعف أمام كهنة " آمون " وألقى في أيديهم رياسة الكهانة في " الكرنك " وفي " العرابة " وقد زاد الطين بلة أن " رعمسيس " اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر "لآمون" قد جاء من وحي الإله وبإذنه ، وأنه لا دخل له فيه . ومن ثمَّ أصبحت سلطاتهم جارفة ، حتى أصبحوا يؤلِّفون في الواقع مملكة داخل مملكة ليس للفرعون عليها سلطان إلا بالاسم . (٢)

وهناك إجماع من المفسرين على أن " هامان " هو وزير فرعون ، ومن هؤلاء المفسرين : ابن كثير ، الفخر الرازي ، القرطبي ، النسفي ، الألوسي ، أبو حيان ، رشيد رضا ، الشعراوي ، سيد قطب ، وسيد طنطاوي ...

---

(١) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثانى " ج ٦صفحة ي .
(٢) نفسه صفحة ن .

وإني أرى أن " هامان " قد جمع بين رئاسته للكهنة ورئاسته للوزارة ؛ فقد كان الكهنة في عهد رمسيس – كما ذكر د. سليم حسن – يتولَّون الوزارة ويكونون دولة داخل الدولة ، وإني أعتقد أن هامان قد كان رئيساً لدولة تشبه دولة " مدينة الفاتيكان" غير أن لها جيشاً يدافع عنهم ويأتمرون بأمرهم .

ولقد ذكر الله تعالى في آيتين من الآيات الست التي جاء ذكر هامان فيها جنود هامان .

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٥، ٦]

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[القصص : ٨]

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾[العنكبوت : ٣٩]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر : ٢٣-٢٤]

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾

[غافر: ٣٦]

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) [القصص:٣٨]

ولكن التوراة والإنجيل لم يذكرا اسم رجل يُدْعى " هامان " زمن موسى وفرعون مما جعل بعض أهل الكتاب يتَّخذون هذا الأمر دليلاً للطعن في صحة القرآن الذي ذكر اسم " هامان " ست مرات .

قال فخر الرازي : " قالت اليهود أطبق الباحثون عن تواريخ بني إسرائيل وفرعون أن هامان ما كان موجوداً البتة في زمان موسى وفرعون وإنما جاء بعدهما بزمان مديد ودهر داهر . (١)

وقال رشيد رضا في مجلة المنار : " في رد الشبهات التي يوردها الإفرنج على بعض آيات الكتاب العزيز المسألة الرابعةَ عَشْرَةَ (هامان وزير فرعون) قال الله تعالى حكاية عن فرعون : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا المَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا } [القصص : ٣٨] وقالوا : إن هامان كان وزيرًا لأحشويروش ملك فارس ، وهو متأخر عن فرعون بسنين " (٢)

وهذه الشبهة التي أراد المغرضون الطعن بها في القرآن الكريم جعلها الله تعالى معجزة تؤكِّد أن القرآن الكريم كلام الله الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

ذكر الدكتور موريس بوكاي في كتابه " موسى وفرعون " ما ملخَّصه: " لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعماريين والبنّائين، ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون، وقد قمت بكتابة كلمة "هامان" باللغة الهيروغليفية وعرضتها على أحد المختصِّين في تاريخ مصر القديمة، ولكي لا أَدَعْهُ تحت أيِّ تأثير، فإنني لم أذكر له أنها وردت في القرآن، بل قلت له أنها وردت في وثيقة

(١) تفسير فخر الرازي ج ١٣ ص ٣٣٦ .
(٢) محمد رشيد رضا " مجلة المنار " ج ١١ ص ٤٤١ .

عربيَّة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، فقال لي المختص: "يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربيَّة في القرن السابع؛ لأن رموز الكتابة باللغة الهيروغليفيَّة لم تكن قد حُلَّت آنذاك". ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة قاموس" أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة " ورجعت إلى القاموس فوجدت أن هذا الاسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغليفيَّة وباللغة الألمانيَّة كذلك، كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الاسم وهو: رئيس عمال مقالع الحجر، وكان يطلق هذا الاسم أو اللقب آنذاك على الرئيس الذي يتولَّى إدارة المشاريع الإنشائيَّة الكبيرة .فنقلت تلك الصفحة من ذلك القاموس، وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءة هذا القاموس، ثم فتحت ترجمة القرآن بالألمانيَّة وأريته ورود اسم هامان فيه، فدهش كثيراً وصمت .

لو جاء ذكر اسم هامان فرعون في أي كتاب قبل القرآن، أو لو جاء ذكره في الكتاب المقدَّس لكان المعترضون علينا على حق، ولكن لم يرد هذا الاسم حتى نزول القرآن في أي نص، بل ورد فقط على الأحجار الأثريَّة لمصر القديمة وبالخط الهيروغليفي .

إن ورود هذا الاسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة، فلا سبب آخر لهذا، ولا تعليل آخر . "

وفي هذا السياق لابد من سرد بعض الحقائق :

بعد فك رموز الكتابة الهيروغليفيَّة زادت معلوماتنا حول تاريخ مصر القديم زيادة كبيرة، وعلمنا من الكتابات الموجودة على عدد من الأحجار الأثرية العائدة للتاريخ المصري القديم، وجود شخص مقرَّب من فرعون

مصر في عهد موسى – عليه السلام – كان مسئولاً عن البناء اسمه "هامان". وهناك حجر من هذه الأحجار المصريَّة القديمة ورد فيه هذا الاسم وهو موجود في متحف "هوف" في فينا عاصمة النمسا . (١)

أوصاف فرعون الشكليَّة عند المفسرين

جاء في التفاسير أن بعض بني إسرائيل قد كذَّبوا بموت فرعون وقالوا أنه لا يموت .. فألقي علي ساحل البحر حتى رآه بنو إسرائيل أحمر قصير كأنه ثور (٢) وهناك روايات أخري كثيرة وصفت فرعون بعد غرقه فعن ابن عباس قال: فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلَّف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون، فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عرياناً، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً، فهو قوله: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ} (٣)

والخنس : ذو أنف مرتفع ومتأخِّر عن الوجه قليلاً .

وأخرج ابن المنذر والطبراني في الأوسط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :" أخبرت أن فرعون كان أثرم ."

وهناك رواية لأبي بكر أنه قال : أخبرت أن فرعون كان أثرم ، والثَّرَمُ :انْكسارُ السِّنِّ من أصْلِها، أو سِنٍّ من الثَّنايا والرَّباعِياتِ، أو خاصٌّ بالثَّنِيَّةِ. (٤)

وبهذا نستطيع أن نجمع صفات فرعون موسى كما وصفه المفسِّرون أنه كان قصيراً وأصلع وأثرم وأخنس .

---

(١) نقلا عن موقع " المختار الإسلام " .
(٢) جلال السيوطي " التفسير بالمأثور " ج ٥ ص ٢٦٥ .
(٣)عبد المجيد الشيخ عبد الباري " الروايات التفسيرية في فتح الباري " رسالة دكتوراه منشورة على موقع مكتبة المدينة الرقمية ص ٥٥٤ .
(٤) القاموس المحيط مادة " ثرم " .

بمقارنة هذه الصفات بمومياء رمسيس الثاني الموجودة بالمتحف المصري نجد أن رأسه صلعاء مع وجود بعض الشعر علي جانبي الرأس وخلفه وأن أنفه بارز قليلاً ومرتفع عن الفم قليل مع بروز أرنبه بأعلى أنفه كما أنه كانت هناك فحوص طبية أجريت علي مومياء رمسيس الثاني في فرنسا في أواخر السبعينيات في رحلة علاج مومياءه ذكر فيها د. سميث أن هناك كسوراً بأسنانه وخراريج بها خاصة في أسنان مقدمة الفم ، وبهذا نجد أن كل الصفات التي ذكرت في الروايات عن فرعون موسى الغريق تكاد تطابق مومياء رمسيس الثاني .

ونحن وان كنا نبحث عن الفرعون الذي جمع في بدنه هذه الأوصاف (قصير – أصلع – أثرم – أخينس) من بين ما يقرب من ٢٠٠ ملك وملكة (تقريباً) حكموا مصر خلال تاريخها القديم في ٣٠ أسرة ملكيَّة فان هذا الأمر يبدو صعباً للغاية لأننا في الواقع لم نتوصَّل حتى الآن إلا لعدد قليل من مومياواتهم ولكننا إذا ركَّزنا البحث في مومياوات ملوك الأسرتين الـ ١٨ والـ ١٩ التي اتَّفق غالبيَّة الباحثين أن فرعون موسى فيهم وهم . الأسرة الـ ١٨: أحمس الأول – أمنحتب الأول – تحتمس الأول – تحتمس الثاني – حتشبسوت – تحتمس الثالث – أمنحتب الثاني – تحتمس الرابع –أمنحتب الثالث – اخناتون – سمنخ كارع – توت عنخ آمون– أي– حور محب. الأسرة الـ ١٩ :رمسيس الأول – سيتي الأول– رمسيس الثاني– مرنبتاح– آمون مس– سيتي الثاني– رمسيس سابتاح . مع العلم بأن أغلبهم قد توصَّلنا إلى مومياواتهم . فأنه من السهل أنْ تجد أنَّ هذه الأوصاف (قصير – أصلع– أثرم – أخينس) لا تنطبق إلا على رمسيس الثاني كما بينا. (١)

(١) محمد عبد الرازق جويلي " أوصاف فرعون موسى تكشف رمسيس الثاني " موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة مقال بتاريخ ٤/ ٤/ ٢٠١١ .

فرعون الاضطهاد والخروج

ذكرنا الأدلة التي تؤكد أن فرعون عَلَم على ملك مصر في عصر موسى عليه السلام ، كما أكدنا أنه رمسيس الثاني ، ولكن بعض الباحثين والمؤرخين ذكروا أن هناك فرعونين : فرعون الاضطهاد وهو " سيتي الأول" أو" رمسيس الثاني " وفرعون الخروج وهو " رمسيس الثاني " أو " مرنبتاح " ابنه .

والرأي الذي نطمئن إليه هو أن فرعون الاضطهاد هو نفسه فرعون الخروج وهو " رمسيس الثاني " وأن القرآن الكريم لم يحدِّثنا إلا عن فرعون واحد عاصر ميلاد موسى كما عاصر خروج بني إسرائيل وإليك الأدلة على ذلك .

كان بنو إسرائيل يقيمون في دلتا النيل في أرض جاسان بمحافظة الشرقيَّة بالقرب من عاصمة " رمسيس الثاني " الجديدة " برعمسيس " التي تقول التوراة إن فرعون سخَّر اليهود في بنائها .

وعندما أخبر الكهنةُ فرعونَ ، بأن مولوداً سيولد في بني إسرائيل ، يكون ذهاب ملكه على يده بدأ يذبح مواليد بني إسرائيل الذكور ويترك الإناث .

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

[القصص : ٤]

وذكر المفسِّرون أن فرعون كان يذبح الذكور من بني إسرائيل دون الإناث . لأن الكهنة أخبروه ، بأن مولوداً سيولد من بني إسرائيل ، يكون ذهاب ملك فرعون على يده .

ومن الطبيعي عندما تلقى أم موسى الصندوق الذي يحوي طفلها الذي خافت عليه من فتك فرعون أن يتجه الصندوق شمالاً في اتجاه تيار النهر حيث قصر فرعون ، وبما أن الصندوق قد ألقي قريباً من قصر فرعون ، فهذا يؤكِّد أن الأحداث قد حدثت في عصر " فرعون " الذي عاش في عاصمة آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة أي إما في عصر " رعمسيس الثاني " الذي بنى عاصمته "بررعمسيس" بالقرب من فاقوس بالشرقيَّة الآن أو ابنه " مرنبتاح " ويؤدي ذلك تلقائيّاً إلى استبعاد كل النظريات الأخرى القائلة بأن " فرعون " ليس " رعمسيس الثاني " أو ابنه " مرنبتاح " لأن ملوك مصر قبل " رعمسيس الثاني " كانوا يعيشون جنوباً في طيبة ، ومن المستحيل أن يتجه الصندوق جنوباً عكس التيار .. وتذهب أغلب اجتهادات العلماء إلى أن فرعون الخروج هو " رمسيس الثاني " أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة والذي حكم لمدة ٦٧ سنة كاملة ، شهدت نهضة عمرانيَّة كبيرة حيث شيَّد معبدي أبو سمبل ومعبد الرمسيوم إضافة إلى بهو الأعمدة في معبد الكرنك ، كما أقام ٣٥ مسلة في حين أقام الملوك العشرة الذين سبقوه ٣٣ مسلة فقط ، وتؤكد العديد من الآثار بأن "رمسيس الثاني" هو " فرعون " الذي ألَّه نفسه حال حياته . (١)

والقرآن الكريم في حديثه عن فرعون ملك مصر إبَّان سيدنا موسى لم يتحدث إلا عن فرعون واحد هو الذي ربَّى موسى صغيراً واستعبد بني إسرائيل وأخرجهم من مصر ، وأغرقه الله في البحر ، ونجاه ببدنه .

ويذكر الله تعالى لنا الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون بعد عودة موسى من أرض مدين: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا

(١) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " مرجع سابق ص ٦ .

وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٨-٢٢]

قال فرعون لموسى بعد أن عرفه ، وبعد أن طلب منه موسى أن يرسل معه بنو إسرائيل : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾ أي : ألم يسبق لك أنك عشت في منزلنا ، ورعيناك وأنت طفل صغير عندما قالت امرأتي ﴿ لاَ تَقْتُلُوهُ عسى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً . . ﴾ { وَلَبِثْتَ فِينَا } أي : في كنفنا وتحت سقف بيتنا { مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ } عدداً ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعَلْتَ ﴾ وهى قتلك لرجل من شيعتي ﴿ وَأَنتَ مِنَ الكافرين ﴾ أي : وأنت من الجاحدين بعد ذلك لنعمتي التي أنعمتها عليك ، في حال طفولتك ، وفى حال صباك ، وفى حال شبابك .

لأنك جئتني أنت وأخوك بما يخالف ديني ، وطلبتما مني أن أرسل معكما بني إسرائيل . فهل هذا جزاء إحساني إليك ؟

وهكذا نرى فرعون يوجِّه إلى موسى عليه السلام تلك الأسئلة على سبيل الإنكار عليه لما جاء به ، متوهِّماً أنه قد قطع عليه طريق الإجابة .

ولكن موسى عليه السلام وقد استجاب الله تعالى دعاءه ، وأزال عقدة لسانه ، رد عليه رداً حكيماً ، فقال كما حكى القرآن عنه : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذاً وَأَنَاْ مِنَ الضالين ﴾ .

أي قال موسى في جوابه على فرعون : أنا لا أنكر أنى قد فعلت هذه الفعلة التي تذكِّرني بها ، ولكنى فعلتها وأنا في ذلك الوقت من

الضالين ، أي : فعلت ذلك قبل أن يشرفني الله بوحيه ، ويكلِّفني بحمل رسالته ، وفضلاً عن ذلك فأنا كنت أجهل أن هذه الوكزة تؤدى إلى قتل ذلك الرجل من شيعتك ، لأني ما قصدت قتله ، وإنما قصدت تأديبه ومنعه من الظلم لغيره ، وبعد هذه الفعلة التي فعلتها وأنا من الضالين، توقَّعت الشر منكم ، ففرت من وجوهكم حين خشيت منكم على نفسي فكانت النتيجة أن وهبني ﴿ رَبِّي حُكْماً ﴾ أي : علماً نافعاً ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ المرسلين ﴾ الذين اصطفاهم الله تعالى لحمل رسالته والتشرف بنبوته .

ثم أضاف موسى عليه السلام إلى هذا الرد الملزم فرعون ، رداً آخر أشد إلزاماً وتوبيخاً فقال : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(١)

والقرآن الكريم يتحدث عن فرعون واحد عاصر موسى من الميلاد حتى الخروج وهذا لا خلاف فيه عند العلماء المسلمين ، لكن يستوحي من نصوص التوراة أن موسى عاصر فرعونين وليس فرعوناً واحداً .

وهاك ما جاء في التوراة : " ١١وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، ١٢فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. ١٣ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلاَنِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟» ١٤فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا عَلَيْنَا؟ أَمُفْتَكِرٌ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟». فَخَافَ مُوسَى وَقَالَ: «حَقًّا قَدْ عُرِفَ الأَمْرُ». ١٥فَسَمِعَ

(١) د. محمد سيد طنطاوي " التفسير الوسيط " ص ٣١٥٤

فِرْعَوْنُ هذَا الأَمْرَ، فَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ، وَجَلَسَ عِنْدَ الْبِئْرِ.

١٦وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. ١٧فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. ١٨فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» ١٩فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ، وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضًا وَسَقَى الْغَنَمَ». ٢٠فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَامًا». ٢١فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ. ٢٢فَوَلَدَتِ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرْشُومَ»، لأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ».

٢٣وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. ٢٤فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. ٢٥وَنَظَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ.(الخروج : ٢)

ورواية التوراة – في المرحلة الأولى من حياة موسى – لا تختلف كثيراً عما جاء في القرآن إلا في موت فرعون ، وتستمر رواية التوراة فتذكر اختيار الله موسى للذهاب إلى فرعون لتحرير بني إسرائيل من عبوديته .

" ٩وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، ١٠فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ». (الخروج :٣)

ولا تفرِّق التوراة بين شخصيَّة " الفرعونين " ولا تميِّز بين اسميهما بأي تمييز كأنهما شخص واحد لا شخصين . فكلاهما قد اضطهد بني إسرائيل وسخَّرهم في بناء مدينته ، ومعروف تاريخيّاً أن الذي سخَّر بني إسرائيل في بناء عاصمته الجديدة " بررعمسيس " هو " رمسيس الثاني " ومعروف عند اليهود أن فرعون الخروج هو " رمسيس الثاني " ونص موت فرعون مُقْحَم على نص التوراة الأصلي.

ويشك الأب " ديفو " مدير المدرسة الفرنسيَّة للدراسات التوراتيَّة بالقدس في مصدر هذه الآية " ٢٣وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ" (الخروج : ٢). وأكثر ما يثير الدهشة هو أن الأب ديفو ، يعتقد أن فرعون قد مات وهو يطارد الهاربين ، وتلك تفصيلة تجعل من المستحيل أن يكون خروج بني إسرائيل قد وقع في زمن آخر سوى نهاية حكم ما (١)

واليهود المعاصرون يصرُّون على أن " رمسيس الثاني " هو فرعون الخروج مما دفع وزير الدفاع الصهيوني " موشى ديان " إلى الذهاب وراء مومياء رمسيس الثاني ولكزه بعصا المارشاليَّة في قدمه قائلاً : " أخرجتنا من مصر وأخرجناك من مصر ميتاً " وكان الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي" قد أقنع مسئولي الآثار في مصر بخروج مومياء رمسيس الثاني إلى فرنسا لإخضاعه لكثير من الدراسات والتحاليل ، ولموريس بوكاي كتاب بعنوان (موسى وفرعون) (٢)

وقال باحثون آخرون إن " رمسيس الثاني " هو فرعون الاضطهاد وأن ابنه "مرنبتاح " هو فرعون الخروج ، و" مرنبتاح " عاش حتى وصل

(١) موريس بوكاي " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " مكتبة مدبولي ص ٢٦٤
(٢) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " مرجع سابق ص ٩ .

سن الستين وهو قائد لجيش أبيه " رمسيس الثاني " ، وفي هذه السن تولَّى الحكم لمدة تتراوح بين ثماني وعشر سنوات ، واصل خلالها معاركه ضد الأغراب من اللوبيين والحيثيين ومن يعاونهم من قبائل بني إسرائيل ، ويذهب المدافعون عن كون مرنبتاح هو فرعون الخروج إلى أن أكبر الأدلة على ذلك مومياءه المحفوظة بالمتحف المصري فهي المومياء الوحيدة التي تتسم باللون الشاحب أو الأبيض وليست سوداء مثل كل المومياوات ويرجعون ذلك إلى تشبع المومياء بالماء والملح بعد الغرق في خليج السويس .

ويؤكد بعض العلماء إلى أن (لوح الانتصارات) الذي سجَّله مرنبتاح يؤكد على أنه فرعون الخروج لأنه ينص على مطاردته لبني إسرائيل ، وفى المقابل يذهب بعض العلماء على أن لوح الانتصارات دليل نفي وليس دليل إثبات على أن مرنبتاح هو فرعون الخروج حيث حدَّدوا تاريخ كتابة هذا اللوح فى العام الخامس من حكم مرنبتاح بينما كانت حملته على سوريا في العام الثالث لحكمه ، وبما أن فرعون قد غرق أثناء مطاردته لبنى إسرائيل فإن هذا يعنى أنه لو كان مرنبتاح هو فرعون الخروج فإن هذا اللوح قد كتبه من جاء بعده وكتب " بذرة إسرائيل قد أبيدت " كنوع من الافتخار الكاذب فإن مرنبتاح هو كاتب اللوح بينما والده رمسيس الثاني هو فرعون الخروج الذي غرق أثناء مطاردته لبنى إسرائيل ، ورغم أن معظم الأدلة تميل إلى كون " رمسيس الثاني " هو فرعون الخروج إلا أن بعض العلماء عمدوا إلى ليِّ الحقائق لإثبات أن " مرنبتاح " هو فرعون الخروج . (١)

والحقيقة أن الدارس لتاريخ " رمسيس الثاني " في التاريخ المصري القديم يطمئن تماماً إلى كونه هو وحده الذي استعبد بني إسرائيل في

(١) نفسه ص ٧، ٨ بتصرف يسير .

بناء عاصمته الجديدة " بررعمسيس " بالقرب من فاقوس بالشرقية حالياً ، وكان من سبقه من ملوك مصر يسكنون في طيبة ، وكان بنو إسرائيل يسكنون قريباً من هذه المدينة والذي يؤكد ذلك أن أم موسى عندما أمرها الله تعالى بوضع موسى في صندوق وإلقائه في اليم، لم يلبث الصندوق طويلاً حتى رسا عند قصر " فرعون " والتقطه آل فرعون .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص : ٧- ١٣]

والقرآن يبيِّن بجلاء سكنى بني إسرائيل قريباً من قصر فرعون فبعد أن ألقت أم موسى ابنها في اليم أمرت ابنتها أن تتبع أثره، وتعرف خبره، ولما استقرَّ موسى، عليه السلام، بدار فرعون، وأحبته امرأة الملك، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديًا، وأبى أن يقبل شيئًا من ذلك . فلما رأتهم أخته حائرين فيمن يرضعه قالت: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ ﴾ فذهبوا معها إلى منزلهم، فدخلوا به على أمه، فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا. وذهب

البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى، وأحسنت إليها، وأعطتها عطاءً جزيلا وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة . (١)

يقول د. سليم حسن " كان اليهود يسكنون في بقعة من بقاع الجزء الشرقي من الدلتا وكان " رعمسيس الثاني " قد سخَّرهم في إقامة عاصمة ملكه التي جاء ذكرها في التوراة باسم " رعمسيس " ودلَّت الكشوف الحديثة على أنها "بررعمسيس" (قنتير حالياً) وهي التي أُخْرجوا منها مولِّين وجوههم شطر فلسطين ومن أجل ذلك أصبح من المرجَّح أن خروج بني إسرائيل من مصر قد وقع في عهد " رعمسيس الثاني " أو في عهد ابنه " مرنبتاح " غير أن الرأي الأوَّل هو الأرجح . " (٢)

وهاهو عالم المصريات الكبير د. سليم حسن يرجِّح أن " رعمسيس الثاني " هو فرعون الميلاد والاضطهاد والخروج وأنه فرعون واحد وليس فرعونين كما زعمت "التوراة" والذي يؤكد ذلك أن " رعمسيس الثاني " عاش طويلاً "وعندما مات كان عمره أكثر من مائة عام " (٣) وقد استمر حكمه ٦٧ عاماً (١٣٠١- ١٢٣٥ ق.م) (٤) وهو أطول الحكام الرعامسة حُكْماً .

و" سيتي الأول " أبو " رمسيس " لم يحكم سوى اثني عشر عاماً فقط (١٣١٢- ١٣٠٠ ق.م) ، " مرنبتاح " ابن " رمسيس الثاني " لم يحكم سوى بضع سنوات ، ولمَّا كان القرآن الكريم لم يذكر في قصة موسى من ميلاده إلى خروجه من مصر إلا اسم " فرعون " فإنه من المنطقي أن يكون هو " رمسيس الثاني " .

---

(١) راجع تفسير بن كثير ج ٦ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٢) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة " مرجع سابق ج ٧ ص (ي) .
(٣) معجم الحضارة المصرية القديمة " مرجع سابق ص ١٧٤ .
(٤) نفسه ص ١٧٣ .

فرعون وعبادة الشيطان

يقول د. سليم حسن عن أسرة " رمسيس " : " تنتمي إلى شمال " الدلتا " ونسلت من أصول كانت في خدمة الإله " ست " إلههم المحلي ذي السمعة السيئة في سائر البلاد الذي قتل أخاه " أوزير " صاحب الخلق الرفيع والسمات الفاضلة.

وما عهدنا من قبل أن تجيء فراعين (يقصد ملوك) البلاد من هذه الطريق بل كانوا ينحدرون من أصل " منفى " أو من أرومة " طيبة " أو يترعرعون في مقاطعات مصر الوسطى بين " فقط " و " اليوم " . (١)

والإله " ست " الذي كانت تعبده أسرة رمسيس الثانى هو إله الشر أو هو الشيطان الرجيم ولم يكن ملوك مصر يعبدون هذا الإله حتى جاءت الدولة الحديثة التى أنشأها الرعامسة فكانوا يستعينون به كإله الجبروت والبطش والانتصار. ويقدِّمون له القرابين بغرض مساعدتهم في محاربة أعدائهم . وأعزيت إليه انتصارات كبيرة " وكان " سيتى الأول " ابنه الإلهي " ، **ورمسيس عابده الوفي** .. بيد أن تماثيله واسمه حطِّمت من على الآثار القديمة . وحُرِّمت عبادته فى مدنه . وهكذا صار شيطاناً رجيماً بعد أن كان إلهاً باسلاً . " (٢)

وعابد الشيطان الوفى " رمسيس الثانى " يعتقد أن " ست " إله الجبروت والبطش والانتصار كان وراء انتصاراته التي حقَّقها على أعدائه .

والمصريون الأبطال هم أصحاب الانتصارات لا " ست " ولا أتباعه؛ فالشيطان وحزبه أعجز عن نفع أنفسهم فضلاً عن أتباعهم فلا يملكون إلا تزيين الشر لأتباعهم ولا يعدون الناس إلا غروراً .

---

(١) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة " ج ٦ عصر رمسيس الثاني " صفحة ح .
(٢) " معجم الحضارة المصرية القديمة " مرجع سابق . ص ١٨٦ ، ١٨٧

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨]

إن من تلبيس إبليس على أوليائه إدعاءه القدرة على نصرهم من دون الله وما يعدهم إلا غروراً .

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٢- ٩٥]

والله تعالى يقول لأتباع الشيطان الذين يزعمون أنه هو الذي ينصرهم من دون الله أين آلهتكم التي كنتم تعبدونها مِن دون الله، وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم ؟ هل ينصرونكم، فيدفعون العذاب عنكم، أو ينتصرون بدفع العذاب عن أنفسهم؟ لا شيء من ذلك. فجُمِعوا وألقُوا في جهنم، هم والذين أضلوهم وأعوان إبليس الذين زيَّنوا لهم الشر، لم يُفْلِت منهم أحد.

ولقد أخذ الله تعالى على بني آدم العهد منذ البدء ألا يعبدوا الشيطان فهو العدو الحقيقي الواضح ، وأن يعبدوا الله تعالى وحده شريك له .

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[يس: ٦٠، ٦١]

وعبادة الشيطان عبادة قديمة متجددة ، وقد اختفت تلك العبادة لزمن طويل ، ولكنها بدأت تعود في العصر الحديث بقوة حتى وجدت منظمات شيطانيه لعبدة الشيطان كمنظمة (ONA) في بريطانيا ،

و (OSV)في أيرلندا ، و(**معبد ست**) في أمريكا ، و(كنيسة الشيطان) وهى أكبر وأخطر هذه المنظمات جميعاً وقد أسسها الكاهن اليهودي الساحر (أنطون لافي) سنه ١٩٦٦ ، ويقدَّر عدد المنتمين إليها ٥٠ ألف عضو .

برغم أننا لم نسمع عنهم كثيراً في السابق إلا أنهم بدءوا في الظهور في مصر في سنة ١٩٩٦ و١٩٩٧حيث تم القبض على أكثر من ١٤٠ شخص من ذكور وإناث وأغلبهم من الطبقة الغنيَّة ، وأبناء نجوم المجتمع .

وأهم أفكار عبدة الشيطان تأليه أنفسهم فهم يقولون : " إن الإنسان ما هو إلا صورة مصغَّرة للكون، فهو كون مصغر يشبه تماماً ذلك الكون الكبير ينادون بأن ذلك الكون الكبير أزلي .. أبدى وعليه فالإنسان أزلي .. أبدى، أنه إله ، لا بداية له ولا نهاية ،إننا جميعاً آلهة ، يقولون أنه يجب على الإنسان أن يتخلَّص من خوفه من الموت ، فالموت ليس النهاية ، لكنه نقطة الانطلاق إلى حلقة جديدة ينادون بأن الخطيَّة ليست إلا بدعة بشريَّة أخترعها الإنسان وصار لها عبداً يخاف منها، فلا يوجد ما يسمى خطيَّة أو شر وبما أنه لا خوف من الموت ولا وجود لمعنى الخطيَّة إذاً فالانتحار ليس خطيَّة ولا يعتبر تقديم الذبائح البشريَّة جريمة أو قتلاً ، غاية الصلاة في عبادة الشيطان هي الوصول إلى ما يسمونه (النور) وذلك عن طريق الدخول في حالة النشوة والكمال أو الصفاء الذهني ، وللوصول إلى هذه الحالة يستخدمون الموسيقى أو الخمور أو المخدرات والعقاقير وبالطبع الممارسات الجنسيَّة الطبيعي منها والشاذ أيضاً ، الفردي والجماعي. (١)

(١) الشيخ محمد العوضي .

ومن بين الشعائر التي يمارسها عبدة الشيطان غير تأليه أنفسهم ذبح الأطفال والقطط ، ولقد ذبَّح رمسيس الثاني الأطفال ، وألَّه نفسه لأنه كان من عبدة الشيطان فهو من نسل الإله ست لذا كانت آية الله تعالى أن نجَّاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية دالة على أنه ليس إلهاً ، وأنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الضر ولا الموت .

ادعاء فرعون الإلوهية

القرآن الكريم يقطع بتأليه " فرعون " نفسه .

والتوراة تذكر أن فرعون كان يستعبد بني إسرائيل ليس في بناء مدينته فحسب،وإنما يأمرهم بعبادته وأن سبب اشتداد غضب " فرعون " على بني إسرائيل حدث بعدما أعلمه موسى بأن رب آبائه يريد أن يخلِّص شعبه من العبوديَّة في مصر ويخرج به إلى فلسطين .

"١وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». ٣فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ». ٤فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبَطِّلاَنِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اِذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا». ٥وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الآنَ شَعْبُ الأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ». (الخروج : ٥)

ويتَّضح من النص الآتي اشتداد غضب " فرعون " على بني إسرائيل ليس فقط أن موسى يريد أن يخرج بهم إلى فلسطين ويعطِّلون العمل في

مدينته التي سخَّرهم للعمل فيها إنما لأنهم كانوا عبيده من قبل وهاهم يعبدون رباً آخر ويريدون أن يخرجوا للبريَّة لعبادته والذبح له .

" ١٥فَأَتَى مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ وَصَرَخُوا إِلَى فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا بِعَبِيدِكَ؟ ١٦اَلتِّبْنُ لَيْسَ يُعْطَى لِعَبِيدِكَ، وَاللِّبْنُ يَقُولُونَ لَنَا: اصْنَعُوهُ! وَهُوَذَا عَبِيدُكَ مَضْرُوبُونَ، وَقَدْ أَخْطَأَ شَعْبُكَ». ١٧فَقَالَ: «مُتَكَاسِلُونَ أَنْتُمْ، مُتَكَاسِلُونَ! لِذلِكَ تَقُولُونَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ. ١٨فَالآنَ اذْهَبُوا اعْمَلُوا. وَتِبْنٌ لاَ يُعْطَى لَكُمْ وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ تُقَدِّمُونَهُ» (الخروج : ٥)

وواضح من حوار فرعون مع بني إسرائيل إقرارهم له بالألوهيَّة حيث إنهم لم يقولوا عمالك أو حتى خدامك إنما قالوا " عبيدك " وتأكيد لفظ العبودية ثلاث مرات.

" ٦لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاع مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، ٧وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. " (الخروج : ٦)

وفي خطاب " يهوه " لموسى يطلب منه أن يعلِّم بني إسرائيل أنه هو الرب وليس "فرعون " وأنه ينقذهم من تسخير المصريين لهم ، كما يحررهم من تعبيد فرعون لهم ، وانه سيتخذهم شعباً وسيكون لهم إلهاً من دون فرعون المتألِّه .

" ٤وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي عَلَى مِصْرَ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ. ٥فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ».(الخروج : ٧)

وفي حديث " يهوه " مع موسى وهارون بيَّن لهم أنه سيعاقب المصريين جميعاً لكي يثبت لهم أنه هو الرب وليس فرعون لأن فرعون سيعجز عن إنقاذهم من العقوبات التي ستنزل بهم .

"٢٠ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «بَكِّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. ٢١فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لاَ تُطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّانًا. وَأَيْضًا الأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا. ٢٢وَلكِنْ أُمَيِّزُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لاَ يَكُونُ هُنَاكَ ذُبَّانٌ. لِكَيْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الأَرْضِ. ٢٣وَأَجْعَلُ فَرْقًا بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ. غَدًا تَكُونُ هذِهِ الآيَةُ».(الخروج:٨)

ومثل هذا النص قد تكرر عشر مرات فقد ضرب الله فرعون بعشر ضربات حسب رواية التوراة ، وخمس فقط في القرآن الكريم وهي { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ } (الأعراف : ١٣٣) وبعد أن يضرب الله تعالى فرعون والشعب المصري ببلاء لا يقدر فرعون على دفعه ، ولا يستطيع سحرته فعل مثله ولا إبطاله ؛ لذا يطلب فرعون من موسى في كل مرة أن يدعو ربه أن يرفع عنهم هذا البلاء ويعده بأنه سيطلقهم من مصر ويحرِّرهم ، وعندما يرفع الله بلاءه ينقض فرعون وعده ويعود إلى كبره وتألهه ، فيضربه الله ببلاء آخر حدث هذا عشر مرات .

" ١٣ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «بَكِّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. ١٤لأَنِّي هذِهِ الْمَرَّةَ أُرْسِلُ جَمِيعَ ضَرَبَاتِي إِلَى قَلْبِكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، لِكَيْ تَعْرِفَ

أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الأَرْضِ. ١٥فَإِنَّهُ الآنَ لَوْ كُنْتُ أَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُكَ وَشَعْبَكَ بِالْوَبَإِ، لَكُنْتَ تُبَادُ مِنَ الأَرْضِ. ١٦وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيَكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ." (الخروج : ٩)

هذا النص يبين لماذا لم يهلك الله فرعون إنما كان يضربه وشعبه الذين عبدوه من دون الله لكي يثبت الله تعالى لمن عبد فرعون أن فرعون ليس إلهاً إنما بشر مثلهم لا يقدر أن يجلب لنفسه – فضلاً عن غيره – نفعاً ولا يقدر أن يدفع ضراً ؛ لأن النافع هو الله والضار هو الله.

وبالفعل ضجَّ المصريون من هذه البلايا وطلبوا من فرعون أن يترك بني إسرائيل يخرجون ليعبدوا إلههم ، لكي يرتاحوا هم من البلاء .

" ٧فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هذَا لَنَا فَخًّا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟». "

(الخروج: ١٠)

أما القرآن الكريم فيصرّح بكل وضوح وجلاء بتأليه فرعون نفسه .

﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [النازعات : ٢٣ – ٢٦]

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص : ٣٨]

وتؤكد العديد من الآثار المصريَّة القديمة أن "رمسيس الثاني" هو " فرعون " الذي ألَّه نفسه حال حياته وفرض على الناس عبادته وتقديم القرابين لتماثيله ، فعلى جدران المعابد رسوم لقارع الطبل وهو يتعبد

لرمسيس الثاني ، وتصور الرسوم أيضاً الوزير "رع حتب " وهو يتعبد للملك قائلاً : " رمسيس حاكم الحكام والإله الأكبر وسيد السماء " (١)

وذكر القرآن والتوراة ادعاء " فرعون الألوهيَّة " معروف ولكن أن يقيم علماء المصريات الأدلة على أن " رمسيس الثاني " ألَّه نفسه وعبده الناس من دون الله تعالى هو ما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن فرعون هو نفسه " رمسيس الثاني " .

يقول د. سليم حسن : " ونجد منقوشاً على التمثال الذي في القسم الأعلى ما يأتي " رعمسيس " حاكم الحكام والإله الأكبر وسيد السماء مخلداً " . وقد ظهر في الصورة في الجزء الأعلى ملك يخطو إلى الأمام وفي الجهة الأخرى مائدة القربان ونشاهد فرعون "رعمسيس الثاني" لابساً قبعة الحرب وهو يقدِّم البخور ويصب الماء لتمثاله وقد نقش فوق صورته اسمه ولقبه وعلى يمينه قرص الشمس يتدلَّى منه صلان وكذلك النقش التالي : " بحدتي الإله الأكبر " والواقع أن ما جاء على هذه اللوحة برهان على عبادة " رعمسيس الثاني " لنفسه بوصفه إلهاً في مدة حياته والحث على هذه العبادة في صورة تمثاله كالتماثيل التي كانت تنحت للآلهة . " (٢)

وبهذه المناسبة نضع أمام القارئ بعض الأمثلة عن صور التضرُّع للملك المؤلَّه دون أن ندخل في تفاصيل موضوع عبادة الملك " رعمسيس الثاني " بوصفه إلهاً وهو ...

١- ففي معابد بلاد النوبة يظهر أمامنا " رعمسيس الثاني " نفسه مؤلَّهاً وهو في كل حالة منها تكون صورته ممثلة كأي إله آخر غير أنه

(١) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " مرجع سابق ص ٦ .
(٢) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة " ج ٦ ص ٤٦٨ .

لم يظهر قط وهو مؤله في صورة تمثال بل في صورة إله ، فمثلاً في معبد " بوسمبل " نراه في هيئة إله برأس صقر أي أنه في هذه الحالة يمثل إله الشمس ويسمى " رعمسيس الإله الأكبر " وكذلك يظهر في صورة إنسان ولكن على رأسه قرص الشمس ويسمى "رعمسيس الإله الأكبر رب السماء" وفي معبد " أكشه " ببلاد النوبة مُثِّل في صورة إنسان ولكن النقوش التي تتبعه تقول عنه " وسر ماعت رع **ستبن** رع الإله الأعظم رب النوبة " أي أنه في كل هذه الحالات كان يُعَدُّ إلهاً خاصاً لبلاد النوبة ، (وهو الإله ست) وعلى ذلك نفهم من كل الأمثلة التي ضربناها أنها تتناول العلاقة التي كانت بين "رعمسيس الثاني" الملك وبين صوره الخاصة بوصفة إلهاً .

٢- والواقع أن الصور التي على لوحة " رع محب " تقرب من الصورة التي ذكرناها لأننا نشاهد هذا الوزير في هذه اللوحة يتعبد " لرعمسيس " كما يتعبد أي موظف لأي إله ، وكما يتعبد لروح الملك (كا) غير أن الروح كان لا يُرسم قط بل يستدل عليه من النقوش التي كانت تدوَّن خلف الآلهة مثال ذلك ما نجده في نقوش " السلسلة " في تعبيرات صيغ القربان فيقال مثلاً " قربان يقدمه الملك والإله " حوراختي " الخ والنيل والد الآلهة وروح الملك " مرنبتاح " حتى يمكنهم أن يعطوا الخ لفلان وكذلك نجد بالعكس أن الآلهة كان يتضرع إليهم ليهبوا إلى روح الملك الحياة وفي مثل هذه الحالة قد يخالج الإنسان الشك فيما إذا كان روح الملك هنا يمثل بكل بساطة الملك العائش أو أن الآلهة قد وهبوا الملك المؤله – في صورة روح ملكي – الحياة الأبدية ، ولكن لدينا نقش في " السلسلة " يقرب من النقش الذي على لوحة " رع حتب "

وهو على الجدار الخارجي لمقصورة " حور محب " إذ نرى في هذا المنظر وزيراً يصلي لروح الإله " بتاح " ، ولروح الملك " رعمسيس الثاني " ويرى هنا الملك " رعمسيس الثاني " واقفاً بين الوزير المتضرع والإله " بتاح " ، ولكن هذا الإله الذي يصلي له الوزير قد ولاه ظهره وقد عرف الملك هنا بأنه : " الإله ابن الإله " بتاح " " رعمسيس الثاني " وبذلك لم يكن يقوم بدور إله أو بدور الروح الملكي . والتفسير المعقول لهذا المنظر هو أن الوزير كان يوجه تضرعه بواسطة الروح الملكية إلى الإله " بتاح " وبهذه الكيفية يصبح هذا التضرع له قيمته عندما ينقل الملك الحي للإله تضرع وزيره .

وعلى ذلك نعلم من هذه المجموعة أن تمثال الملك المؤله كان يلعب دوراً بجوار الملك الحي ، ولدينا تمثال آخر يمكن الإدلاء به غير لوحة الوزير " رع حتب " وهو لوحة عثر عليه في " هربيط " وهي في نقوشها وتوزيع أشكالها تشبه لوحتنا وصاحبها يدعى " موسى " .

ومن ثم يمكننا أن نقرر هنا أن الصلاة التي على لوحة " رع حتب " كانت موجَّهة للروح " كا " وللتمثال الملكي معاً ، أي أن الروح يتقمص أو يسكن الملك المؤلَّه ... وإذا نظرنا بعين فاحصة وجدنا أن تقسيم اللوحة بهذه الكيفية قسمين له مدلوله المنطقي المتناسق ، ففي القسم الأسفل من اللوحة من جهة اليمين نجد الوزير راكعاً يقرأ التضرع لأذني تمثال الروح ، وفي أعلى اللوحة نشاهد صورة الملك الحي يحقق رجاء الوزير كما نشاهد مثل هذا على لوحة "موسى" (١)

(١) د. سليم حسن " موسوعة مصر القديمة " ج ٦ ص ٤٦٩- ٤٧١ بتصرف .

ويقول طارق عبد المعطي : " إن خرطوش فرعون – رعمسيس الثاني – قد تغيَّر علي مر حياة فرعون أربع مرات هكذا ثم هكذا ثم هكذا ثم هكذا

فبعد السنة السادسة من حكم "فرعون" أي بعد معركة قادش بدأ الخرطوش يتطوَّر ووضع مكانه خرطوش آخر (رع مر مس س سو الذي هو "بنا" و "رع" ق إله طبقاً لترجمتي) أي أن"فرعون" قائد للإلهين " بنا " و"رع " وذلك بعد انتصاره في معركة قادش ، ولكن بعد حكم " فرعون " بـ (٣٥ عاماً) تقريبا حذف حرف (ق) فأصبح الخرطوش (رع مس س سو ويعنى بترجمتي بنا، رع إله) أي أن " فرعون" لم يعترف بأي " إله " من " آلهة " مصر كلها إلا الإلهين (بنا و رع) ونصَّب " فرعون" نفسه إلهاً مثلهم يحمل صفات الآلهة . وقبل هلاك " فرعون " بـ(عشر سنوات) غيَّر الخرطوش للمرة الرابعة (رع مس س سأي "لله فرعون") ومعنى ذلك أن " فرعون " نصَّب نفسه إلهاً على كل الآلهة الموجودين بما فيهم الإلهين " بنا " و " رع " وأثار " فرعون " في آخر حياته تشهد على ذلك .(١)

لم يبق لنا لتأكِّيد أن فرعون هو " رمسيس الثاني " سوى قصة غرق فرعون وتنجية الله تعالى بدنه ؛ ليبقى هذا البدن إلى يومنا هذا شاهداً على كذب ادعاء رمسيس الإلوهية .

(١) نقلاً عن موقع طارق عبد المعطي " إحياء علوم مصر القديمة " .

" فاليوم ننجيك ببدنك " والإعجاز العلمي

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتماما بالآثار والتراث ، وعندما تسلَّم الرئيس الفرنسي "فرانسوا ميتران زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١ طلبت فرنسا من مصر في نهاية الثمانينات استضافة مومياء (رمسيس الثاني) إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة لها .

تمَّ نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر .. وفي فرنسا وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفرنسي منحنياً هو ووزراؤه وكبار المسئولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك وكأنه مازال حياً..!

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا ، حُمِلَت مومياء الطاغوت بموكب لا يقلُّ حفاوة عن استقباله وتمَّ نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي ، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسئول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونيَّة هو البروفيسور موريس بوكاي . (١)

كان المعالجون مهتمِّين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفاً للغاية ، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائيَّة ..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقاً..!

---

(١) موريس بوكاي رئيس قسم الجراحة بجامعة باريس ، أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة .

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً ، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه !

لكن ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونيَّة المحنطَّة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر.. ! كان موريس بوكاي يعدُّ تقريراً نهائيّاً عما كان يعدُّه اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة ، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً لا تتعجَّل فإن المسلمين يتحدَّثون عن غرق هذه المومياء ..

ولكن بوكاي استنكر بشدَّة هذا الخبر ، واستغربه ، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطوِّر العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة ، فقال له أحدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق ..!

فازداد بوكاي ذهولاً وأخذ يتساءل .. كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨ م أي قبل مائتي عام تقريباً ، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا ، والبشريَّة جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط ؟

جلس " موريس بوكاي " ليلته محدِّقاً في جثمان فرعون ، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدَّث عن نجاة هذه الجثَّة بعد الغرق بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحَّدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون

أن يتعرَّض لمصير جثمانه البتَّة .. وأخذ يقول في نفسه : هل يعقل أن يكون هذا المحنَّط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى ؟!

وهل يعقل أن يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتوِّ أعرفه ؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام ، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله " ٢٨ فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ . " (الخروج:١٤)

بقي موريس بوكاي حائراً حتى الإنجيل لم يتحدَّث عن نجاة هذه الجثَّة وبقائها سليمة !

بعد أن تمَّت معالجة جثمان فرعون وترميمه ، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون ! ولكن .. بوكاي لم يهدأ له بال ، منذ أن هزَّه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة !

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعوديَّة لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين ..

وهناك كان أول حديث تحدَّثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس :٩٢]

لقد كان وقع الآية على بوكاي شديداً ، ورُجَّت له نفسه رجَّة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته : " لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن " .

رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به .. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلميَّة والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم ، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدَّث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى عن القرآن الكريم : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت :٤٣]

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي بوكاي أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هزَّ الدول الغربيَّة قاطبة ورجَّ علماءها رجّاً ، لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب ؟

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات ! ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسيَّة) إلى العربيَّة والإنجليزيَّة والإندونيسيَّة والفارسيَّة والصربكرواتيَّة والتركية والأوردويَّة والكجوراتيَّة والألمانيَّة ..!

نعم والله لو كان من عند غير الله لما تحقَّق قوله تعالى في فرعون { فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية } كانت حقاً آية إلهيَّة في جسد فرعون البالي.. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس بكاي ... ! (١)

الإشكالية الأخيرة في قصة فرعون

والإشكالية الأخيرة في قصة فرعون " رمسيس الثاني " لماذا لم يسجِّل المصريون قصة موسى مع فرعون على أهميَّتها ، وقصة غرق فرعون

(١) من مقال بقلم د.محمد يوسف المليفي .

على خطورتها البالغة وهم الذين لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة في حياة ملوكهم إلا سجَّلوها ؟!

والحقيقة أن تاريخ المصريين كان يكتب بأمر من الملوك ووفق هواهم ، ومن الطبيعي وقد تولَّى " مرنبتاح " الحكم بعد أبيه " رمسيس الثاني " الهالك أن يتجاهل ذكر قصة بني إسرائيل مع أبيه فضلاً عن غرق أبيه وخروج بني إسرائيل من مصر رغماً عنه بمعجزة إلهيَّة ، لم يسجَّل " مرنبتاح " في لوحة انتصاراته " سوى أنه قضى على بذرة إسرائيل في مصر ؛ ليؤكِّد أنه هو الذي طردهم وقضى عليهم لا أن الله تعالى هو الذي أنقذهم من فرعون وعمله .

وهاك جزء من أنشودة انتصار " مرنبتاح " على أعدائه والمنقوشة على لوحة تذكارية من الجرانيت الأسود وهي المسماة " لوحة إسرائيل ".

" ولقد وجهه " رع " إلى مصر ثانية وقد ولد مقدَّرا له حمايتها ، هو الملك "مرنبتاح" .

ويقول الرؤساء مطروحين أرضاً : السلام .

ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس رأسه (اسم لجيران المعادين لها) .

التحتو قد خربت .

وبلاد " خاتي " أصبحت مسالمة .

" وكنعان " أُسرت مع كل خبيث .

وأُزلت " عسقلان " .

" وجيزر " قُبض عليها .

" وبنوم " أصبحت لا شيء .

وإسرائيل خُربت وليس بها بذر " [١]

ويعلِّق سليم حسن على العبارة الأخيرة الخاصة ببني إسرائيل فيقول " هذا هو أوَّل عهدنا باسم إسرائيل ، بل هي المرَّة الأولى التي ذكر فيها الاسم في نص مصري ، وبموازنته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت لتدل على شعب لا على بلد " [٢] ويقول في موضع آخر " هذه اللوحة قد ذكرت لنا إسرائيل للمرَّة الأولى والأخيرة أيضاً وعلى ذلك تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير إلى حادثة الخروج وعدم وجودهم في مصر " إني لا أزال مُسَلِّماً بوجهة النظر التي أدلى بها " لبسيوس " عن موضوع خروج بني إسرائيل – وهي التي يقتفيها معظم الأثريين – أن مضطهد اليهود هو " رعمسيس الثاني " الذي كان حكمه الطويل بداية انحلال الإمبراطوريَّة المصريَّة ، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل ابنه "مرنبتاح"[٣]

والذي جعل د. سليم حسن يعود فيذكر أن مرنبتاح هو فرعون الخروج بعد ترجيحه – كما ذكرنا من قبل – بأن رمسيس الثاني هو فرعون الميلاد والخروج هو ما كتبه مرنبتاح فى لوحة انتصاراتها ، ولقد قاده هذا الخطأ إلى ادعاء أن فرعون موسى لم يغرق وأن قوله تعالى { فاليوم ننجِّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية} أن فرعون " نفد بجلده " كما يقول المثل المصري .

والذي دعا سليم حسن إلى القول بعد عدم غرق مرنبتاح هو أن زمن كتابة لوحة انتصاراته يعود إلى العام الخامس من توليه الحكم بينما

---

(1) نقلا عن سليم حسن " موسوعة مصر القديمة " الجزء السابع مرجع سابق . ص ١٠٠ ، ١٠١ .
(2) نفسه ص ١٠١
(3) نفسه ص ١٠٩

كانت حملته على سوريا في العام الثالث لحكمه .(١) وبما أن فرعون قد غرق أثناء مطاردته لبني إسرائيل فإن هذا يعني أنه لو كان مرنبتاح هو فرعون الخروج فإن هذا اللوح قد كتبه من جاء بعده وكتب " بذرة إسرائيل قد أبيدت " كنوع من الافتخار الكاذب ، ولما كانت اللوحة تنص على أن مرنبتاح هو الذي كتبها في العام الخامس من حكمه فإن هذا يعد دليلاً قاطعاً على أن " رمسيس الثاني " هو فرعون الخروج ، وليس مرنبتاح أو غيره . وأن مرنبتاح في هذه اللوحة يحاول أن يدَّعي أنه هو الذي أخرج بين إسرائيل من مصر وقضى على بذرتها ؛ ليغطي على فشل أبيه في إدراكهم وغرقه دون ذلك .

يقول " سميث" إن سكوت الآثار المصرية عن قصة خروج بني إسرائيل من مصر من وجهة النظر المصريَّة الفرعونيَّة لا تزيد عن كونها فرار مجموعة من العبيد من سادتهم المصريين وما كانت هذه بالحادثة التي تسجِّل على جدران المعابد أو التي تقام لها الآثار لتسجيلها كما أنه من المؤكَّد أن هذه التسجيلات لم تكن – كما نقول بلغة عصرنا – صحافة حرَّة تسجِّل الأحداث كما وقعت – بل لا بد كانت تحت رقابة صارمة من الفراعنة فلا تسجَّل إلا ما يسمح به الفراعين أنفسهم ويكون فيه تمجيد لهم ولمَّا كان الفراعنة يدَّعون أنهم من نسل الآلهة فليس من المُتصوَّر أن تسجَّل على المعابد دعوة موسى لإله أكبر هو رب العالمين، كما أنه من غير المعقول تسجيل فشل الفرعون في منع خروج بني إسرائيل فضلاً عن غرقه أثناء مطاردتهم، إذ أنها أحداث يجب فرض تعتيم إعلامي كامل عليها وعلى كل ما يتعلَّق بها والعمل على محوها من ذاكرة الأمَّة وهو أمر غير مستغرب..

(١) محمد الشافعي مقدمة كتاب " مرنبتاح فرعون الخروج " مرجع سابق ص ٧.

بل ويحدث في أيامنا هذه وكم من حقائق عملت الرقابة والمخابرات على إخفائها عن الشعوب !

ولكن يجب أن نعرف أن من المؤكد في وقتنا هذا حسب رأي العلماء والمؤرخين والمفكرين الإسلاميين أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني.[١]

وبناء على كل ما سبق ذكره يكون فرعون اسم عَلَم على حاكم مصر زمن موسى عليه السلام وهو رمسيس الثاني الذي اضطهد بني إسرائيل وأغرقه الله تعالى في اليم ونجَّاه بعد موته ببدنه ليكون لمن خلفه آية ، وعليه فإننا لسنا فراعنة ولا من نسل الفراعنة كما زعم الجاهلون بالتاريخ المصري وبحقيقة أصل المصريين .

***

(١) د. رشدي البدراوي " من هو فرعون موسى؟ " نقلاً عن مدونة " عالم المعرفة " .